الانوار تصدر عن:
دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل.
الادارة العامة والتحرير (الحازمية) ص.ب ٩١٨ و ١٠٣٨
الادارة العامة والتوزيع ت: ٤٥٠٥٩٧ـ٤٥٠٥٩٨ـ٤٥٠٥٦٣
التحرير: ٤٥٠٩٣٣ (ستة خطوط مكررة) ٤٥٢٧٠٠ (اربعة خطوط مكررة) المطبعة: ٤٥٠٦١٠



الانوار في الخارج

سوريا ٥٠ ق.س	السعودية ريال واحد	ابوظبي ١٥٠ فلسا
مصر ١٠٠ مليم	ليبيا ٨٠ درهما	عمان ١٥٠ بيسه
السودان ٥٠ مليما	الكويت ١٠٠ فلس	بريطانيا ٣٠ بنسا
تونس ٧٥ مليما	البحرين ١٠٠ فلس	اليونان ١٥ دراخمه
الاردن ٥٠ فلسا	قطر ريال واحد	فرنسا ٣ فرنكات
العراق ٥٠ فلسا	دبي ١٥٠ فلسا	ايطاليا ٤٠٠ لير - تركيا ٥ ليرات

الاشتراكات: في لبنان ١٥٠ ليرة لبنانية - في الخارج ١٧٥ ليرة لبنانية - المؤسسات الرسمية ٣٠٠ ليرة لبنانية يضاف اليها اجور البريد

بيروت الاحد ١٢ آذار ١٩٧٨ - السنة ١٩ - العدد ٦٢١٤

AL-ANWAR - Beyrouth 12 Mars 1978 19e Année No. 6214

مات سعيد فريحه

بأي كلام ننعي سعيد فريحه
بأي كلام ننعي الرجل الذي علمنا حب الحياة ؟

بأي كلام ننعي الكبير الذي كان لنا جميعا نحن أسرة « دار الصياد » اكثر من أب وأكثر من أخ وأكثر من صديق ؟

لم يكن سعيد فريحه لنا وحدنا . بل كان للقراء وللبنان وللعرب . وكان في قلبه من المحبة ما يتسع للعالم كله . وكنا دائما نقول ان المحبة تحرس قلب سعيد فريحه .

لكن القلب الكبير توقف عن الخفقان في مستشفى المؤاساة في دمشق اثر نوبة جاحدة قاتلة .

ظهر الاربعاء الماضي كان سعيد فريحه في مكتبه كالعادة . وكان لديه زائر صديق وعزيز ، يحدثه عن موعد بعد اسبوع لحضور احدى المسرحيات . فقال له سعيد فريحه : لم اعد في هذه الايام اضرب مواعيد لاسبوع . ان ابعد موعد اضربه هو بعد الظهر . فالايام معدودة ، والزمن صار ضيقا ونوبات الغازات لا ترحمني . انها تأتيني ثلاث مرات في اليوم ، سواء تناولت الطعام أم لا ، ومهما يكن نوع الطعام .

وتطوع الصديق الزائر ليدله على طبيب. فقال سعيد فريحه : لم اترك طبيبا في لندن او باريس او بيروت يعتب علي . ومع ذلك فالحالة كما ترى . قال الصديق : لكني اعرف طبيبا عظيما ، وبدل ان ادعوك الى الغداء سادعوك الى فحص في عيادته .

واتصل الصديق بالطبيب من مكتب سعيد فريحه ، فحدد له موعدا في الثانية عشرة من ظهر الخميس . وكان عميد « دار الصياد » قد قرر السفر الى دمشق في هذا الموعد بالذات . ومع ذلك نزل عند رغبة الصديق العزيز وقبل دعوته الى عيادة الطبيب .

وفي اليوم التالي سافر سعيد فريحه الى دمشق ، للاهتمام بموضوع صحافي كان يعطيه معظم وقته في الايام الاخيرة ، وهو نشر مذكرات صديقه الزعيم السوري سعدالله الجابري في « الصياد » .

وكانت ارادة الله بعد ظهر أمس السبت، فاسلم سعيد فريحه الروح في مستشفى المؤاساة الذي نقل اليه على عجل ، بعد نوبة غازات قوية ضغطت على القلب .

اخر ايامه؟ من قال ذلك؟ الحقيقة ان سعيد فريحه بقي شابا حتى اخر لحظة من عمره . كبر في الصحافة وبقي متواضعا . كبر في السن وبقي طفلا بريئا . كبر في الحزن احيانا وبقي ساخرا . وكبر في السخرية وبقي حزينا .

كان يشعر ان الحياة واسعة ورائعة وكبيرة الى حد القول : انه لا يجوز للانسان ان يغمض عينيه ساعة في اليوم . وكان يشعر احيانا ان الحياة صغيرة الى حد القول : انني لا اجد وقتا كافيا للحب فكيف اكره ؟ ولا أجد وقتا كافيا للعطاء فكيف احسد ؟

وكلما كبرت الدار كان سعيد فريحه يزداد شفافية وتواضعا . فهو مدرسة كبيرة في الصحافة . وكان يقول دائما ان من الممكن ان يكون الانسان فقيرا ويصبح غنيا . ومن الممكن ان يكون مغمورا ويصبح حاكما . ولكن الاعجوبة الكبرى هي ان يصبح امي صاحب مدرسة في الصحافة .

وأية مدرسة ؟

المدرسة التي تعتبر الموهبة ناقصة من دون اخلاق . المدرسة التي تعتبر ان الصحافة رسالة لا مجرد مهنة . المدرسة التي تعتبر ان القلم هو اقوى سلاح ، ولذلك يجب ان يشعر الصحافي بالرهبة والمسؤولية تجاه اية كلمة يكتبها .

وكان اكبر رصيد لدى سعيد فريحه هو محبة القراء . فقد اراد ان يدخل بيوت الناس من قلوبها . والقارىء بالنسبة اليه صديق يجلس الى جانبه في المكتب ، ويسافر معه الى العالم ، ويعيش معه . بل ان سعيد فريحه كان يعيش ويغامر من اجل القراء اكثر مما يعيش ويغامر من اجل نفسه . ولعل اجمل السفرات بالنسبة اليه هي السفرة التي تكون حصيلتها جعبة طريفة او مجموعة من الجعب .

وفي اخر مقال كتبه من دمشق وعد القراء بحكايات اسبوع جديدة وطريفة . بل انه بدأ حكاياته الاخيرة بقوله : كلما زرت دمشق تذكرت فيها شبابي وشباب اخوان اعزاء ، غاب بعضهم عن الدنيا ، ولا يزال بعضهم الاخر يستعين مثلي برحمة الله على استمهال المغيب » .

لكنه رحل تاركا دنيانا وراءه جعبة فارغة . وصباح غد سيكون اول موعد مع القراء يخلفه في حياته .

لكننا نحن اسرته الصغيرة سنظل نشعر اننا نراه كل يوم . فهو معنا دائما بابتسامته وحنانه وابوته وعاطفته الرقيقة .

وما تعلمناه من سعيد فريحه سيساعدنا في اكمال الورشة الكبيرة المستمرة التي بداها . وسيساعدنا في ابقاء « دار الصياد » امينة على مبادىء سعيد فريحه وعلى حبه الكبير للبنان ، وحبه الكبير للعالم العربي ، وحبه الاكبر للقراء وللحقيقة .

اسرة « دار الصياد »



فنان الحياة

كان جورج نقاش يقول : « في الصحافة كل يوم موت وقيامة » . لكن سعيد فريحه كان حياة اجمل واكبر من ان يقترب منها الموت . فحياته لم تكن تذكرنا بالموت ، في حين ان موته لا يذكرنا الا بالحياة .

فهو فنان بالحياة قبل أن يكون فنانا في الصحافة ، وفنانا في السياسة . عرفته قبل خمس وعشرين سنة ، وتعرفت اليه قبل ثماني سنوات . وكان اول ما بهرني فيه انه ، على عكس الكثير من المشاهير، اكبر من الهالة الكبيرة التي حوله . فكلما اقتربت منه كلما اكتشفت العمق في بساطته، والدمع في سخريته، وينبوع المحبة المتدفق من صخرة رجولته .

كان قلبه على رؤوس اصابعه . وكان قلمه الساخر في قلبه . وكانت الحياة المشرعة للرياح الاربع والمفتوحة لليل والنهار هي بيته الدائم ووطنه الدائم .

لم تكن الكتابة بالنسبة اليه هي الوجه الثاني للحياة . بل كانت الحياة نفسها . وكنا نحتار دائما كيف نفرق بين حياة سعيد فريحه وبين كتابته . بين وطنية سعيد فريحه وبين مهنته . بين حبه لاسرته الصغيرة وبين حبه للعالم . وكنا نحتار دائما كيف نفرق بين وجه سعيد فريحه وبين قلبه .

فهو مفتوح مثل الافق . وواضح مثل كتاب مفتوح في الشمس . وقريب وحبيب وصديق الى حد ان كل واحد منا كان يشعر ان سعيد فريحه يقف بينه وبين نفسه .

وبمقدار ما كانت الحياة متغيرة كان سعيد فريحه ثابتا . فالنبع يستمر في العطاء من دون أن يبدل مكانه . وحياة سعيد فريحه نبع يتدفق وهو ثابت . ماضيه رحلة دائمة صوب المستقبل . والمستقبل عنده مسكون دائما بشفافية الماضي .

انه بكل بساطة: الحب. الحب الذي تشيخ السنين وهو لا يهرم . الحب الذي كان يقول عنه انه هو ، وليس شعلة الاولمب ، الشعلة الابدية .

وحين سافر الى العالم الثاني لم يكن في جعبته سوى الحب . وربما كان ما اخذه في جعبته اكبر مما بقي في هذا العالم .

وفي يوم رحيله نشعر اننا لا نزال واياه على موعد مع الحياة . ولن نبكيه فالدموع صغيرة امامه . ولن نتذكره لاننا لن ننساه . ولن نودعه لانه لا يزال يعيش معنا وفينا . فهو في قلوبنا واقلامنا وعقولنا . وهو معنا في هذه المهنة التي هي موت وقيامة كل يوم .

لكنه ذهب هو الى القيامة وتركنا نحن في هذا الموت الطويل البارد .

رفيق خوري

..بل ولد اليوم
بقلم النقيب ملحم كرم

لغيري أن يدعي رحيل سعيد فريحه فيقول : مات المعلم .. سكت قلبه فجأة ، وانتقل الى دنيا جديدة غير دنيانا .

لغيري أن يدبج الكلمات في رثاء الكبير الذي غيبه الردى ، فيقول : لن نراه بيننا بعد اليوم ، وسنفتقد فيه الرأي الحر ، والكلمة الحلوة ، والابوة الفاضلة والتوجيه الحكيم والحب الرائع .

لغيري أن يبكي في مأتمه ، فيعدد مآثره ومناقبه ، وفضله وكرمه ، وخلقه وتفوقه ومدرسته .

ولغيري أن يقف مشدوها أمام الحدث الجلل ، فلا يعرف ماذا يقول في الانسان الذي ولد رجلا ، وعاش رجلا ومات رجلا .

سعيد فريحه مات !

ليقل الناس ما شاؤوا !

ليقولوا : هوى العملاق ، فخسرت به الصحافة ومحرروها ، ركنا من اكثر اركانهم قوة ، وعلما من اكثر اعلامهم خفقانا ، وكبيرا من اكثر رجالهم شموخا .

وليقولوا : مات صانع النجاح والامانة في الصحافة اللبنانية .

مات صانع الابتسامة والبهجة على شفاه اللبنانيين وفي قلوبهم .

مات صانع الطيبة في نفوسهم ،

مات صانع الوطنية في احزابهم وطوائفهم .

مات صانع الجمال في مجتمعاتهم .

وليقولوا : مات حافظ الرسالة لمهنة عزت رسالتها ...

بل في وطن باتت الرسالة فيه وهما ومستحيلا .

ليقولوا : ما شاء لهم من القول .

أما من عرف سعيد فريحه وتعلم في مدرسته ، وحمل له

— البقية على الصفحة ٨ —

دمشق تشيع سعيد فريحه

اذاعت وكالة انباء « سانا » السورية مساء امس ما يلي :

شيع من مستشفى المؤاساة بدمشق في موكب رسمي في الساعة العاشرة مساء امس جثمان الكاتب والصحافي الكبير الاستاذ سعيد فريحه عميد « دار الصياد » الذي توفاه الله في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر اليوم (امس) في مستشفى المؤاساة اثر نوبة قلبية حادة .

شارك في تشييع جثمان الصحافي اللبناني والكاتب الكبير ، السيد احمد اسكندر احمد وزير الاعلام ، والعميد عدنان دباغ وزير الداخلية وممثلون عن اتحاد الصحافيين في سوريا ، وعدد من العاملين في وزارة الاعلام وعدد من الزملاء الصحافيين . كما قدموا التعازي الى كريمة الفقيد السيدة الهام فريحه والى أسرة تحرير « دار الصياد » .

وكان الاستاذ سعيد فريحه قد اصيب قبل الظهر ، بأزمة قلبية حادة هرع على اثرها عدد من الاطباء الاخصائيين في سوريا الى فندق دمشق الدولي حيث أجريت له الاسعافات الاولية . ثم نقل في الساعة الرابعة والنصف الى مستشفى المؤاساة حيث اجرى له الاطباء تخطيطا فوريا للقلب . وعندما ساءت حالته الصحية ، اجروا له في قسم العناية القلبية المشددة تنفيس رغامي وتنفس اصطناعي ، ولكن دون جدوى حيث فاضت روحه الطاهرة الى باريها في الساعة الخامسة والنصف بعد ان بذل الاطباء الاخصائيون جهودهم لانقاذ الكاتب العربي والصحافي الكبير .

نقابة الصحافة اللبنانية
نقابة محرري الصحافة اللبنانية
اسرة « دار الصياد »
آل فريحه

ينعون عميد دار الصياد الاستاذ سعيد فريحه .

وافاه الاجل عشية امس السبت اثر نوبة قلبية ، وهو في ذروة جهاده الصحفي .

سعيد فريحه ، من الرعيل الصحافي الاول . وصاحب مدرسة مميزة ، ورائد من رواد صحافة الاستقلال . ومناضل رهن حياته وقلمه في خدمة القضايا الوطنية والكلمة المسؤولة.

دأب على تطوير الصحافة باتجاه الاختصاص . فاصدر اول ما اصدر مجلة الصياد في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وهي مدرسة في النقد الصحفي الساخر البناء .

ما لبثت الصياد ان تحولت الى دار تصدر عنها : الانوار، الطيار ، الشبكة ، الاداري ، سمر ، الدفاع العربي الاوبزرفر . فضلا عن مطبوعات في اختصاصات متعددة ونشاطات اجتماعية ، ومن اخر منجزاته : مؤسسة سعيد فريحه للخدمات .

ولد سعيد فريحه عام ١٩٠٥ في بيروت . متزوج من السيدة حسيبة الكوخي .

أولاده : عصام ، بسام ، الهام .

نال الاوسمة التالية : وسام الاستحقاق اللبناني عام ١٩٧٢ من رتبة فارس .

وسام الارز الوطني عام ١٩٧٣ من رتبة ضابط .

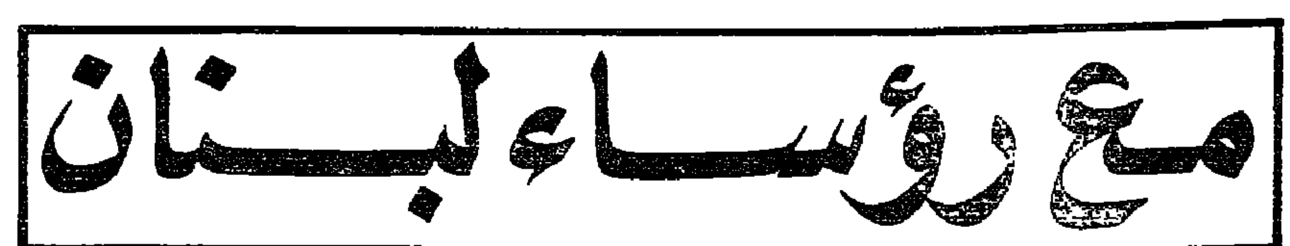
ونال اوسمة رفيعة من : مصر ، الاردن ، فرنسا ، اسبانيا ، قبرص ، ووسام القبر المقدس من غبطة بطريرك طائفة الروم الارثوذكس .

وللفقيد الكبير عدد من المؤلفات الى جانب مقالاته التي لم ينقطع عن كتابتها .

تقام الصلاة لراحة نفس الفقيد في الساعة الثالثة من بعد ظهر غد ١٣ آذار الجاري في كنيسة مار نقولا للروم الارثوذكس الاشرفية ، ويوارى جدث الرحمة في مدفن العائلة في مقابر مار متر — الاشرفية .

هكذا من الأصول

هكذا منه الأصل

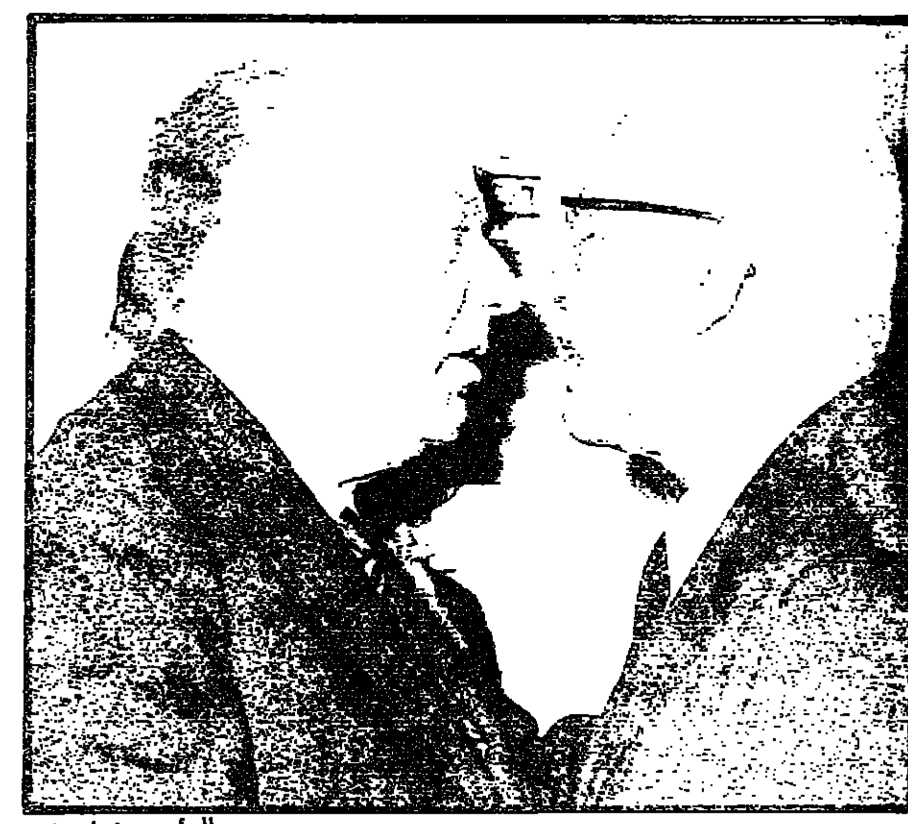


مع رؤساء لبنان



آخر صورة له





مع الرئيس غرنجيه



.. والرئيس حلو



مع الرئيس شمعون



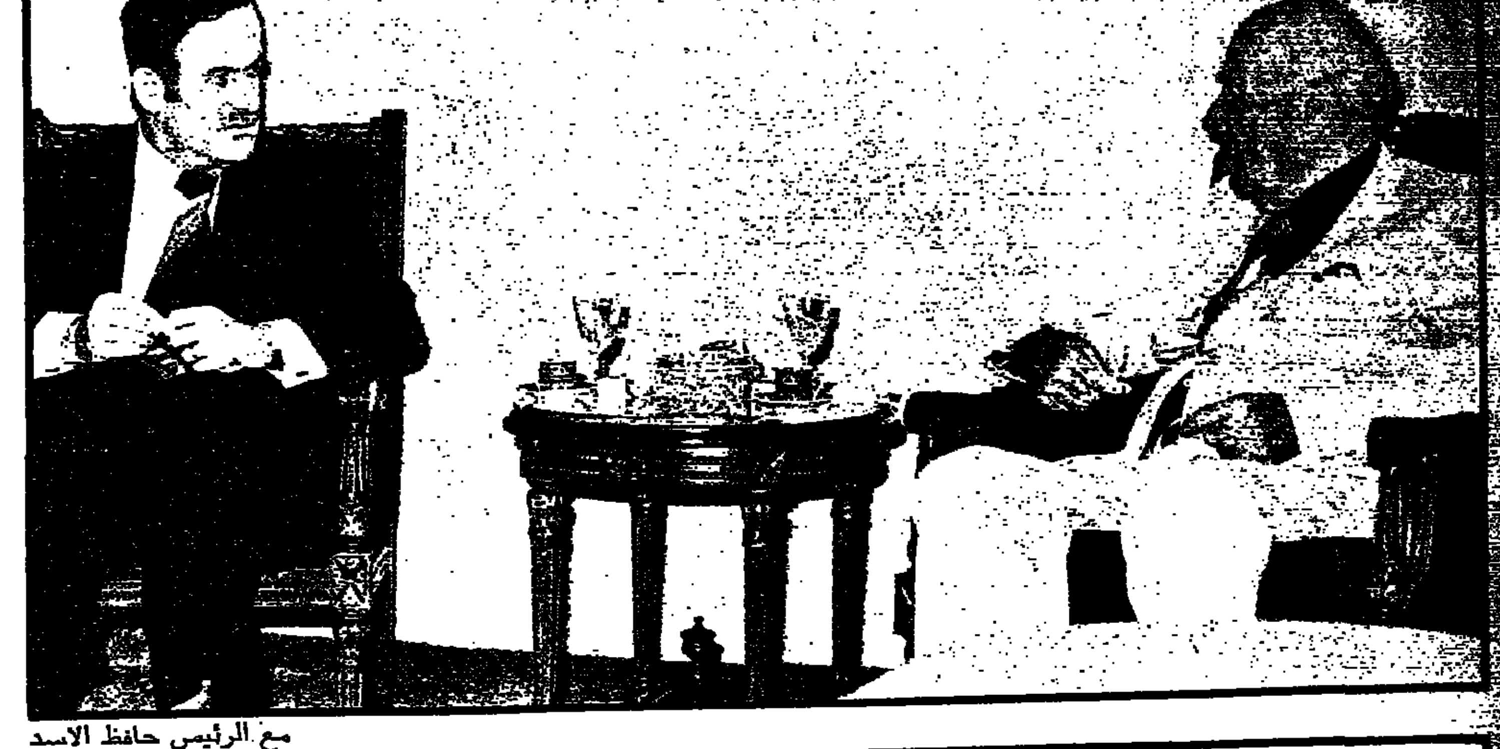


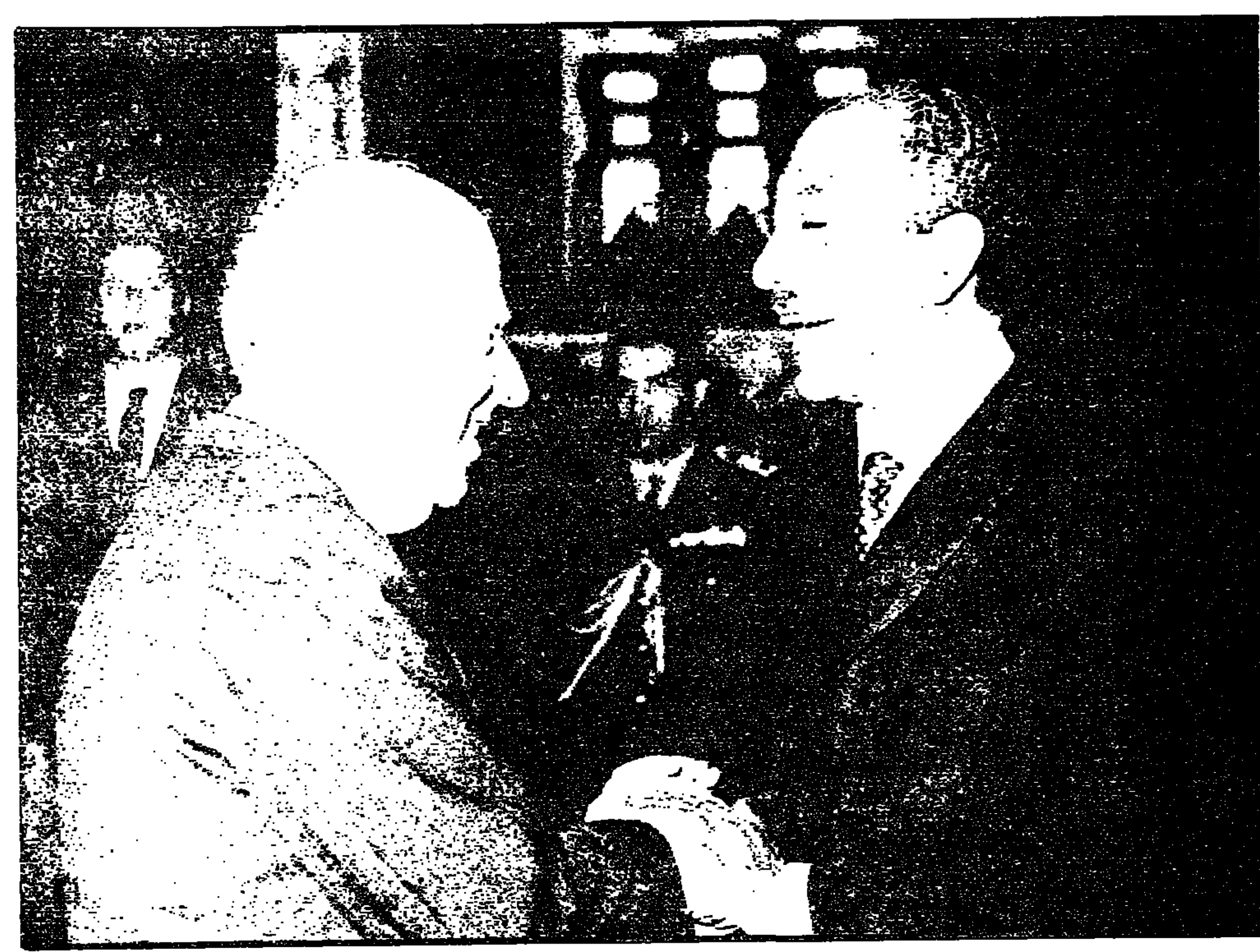
والرئيس شهاب



.. والشيخ بيار الجميل

.. ومع القادة العرب

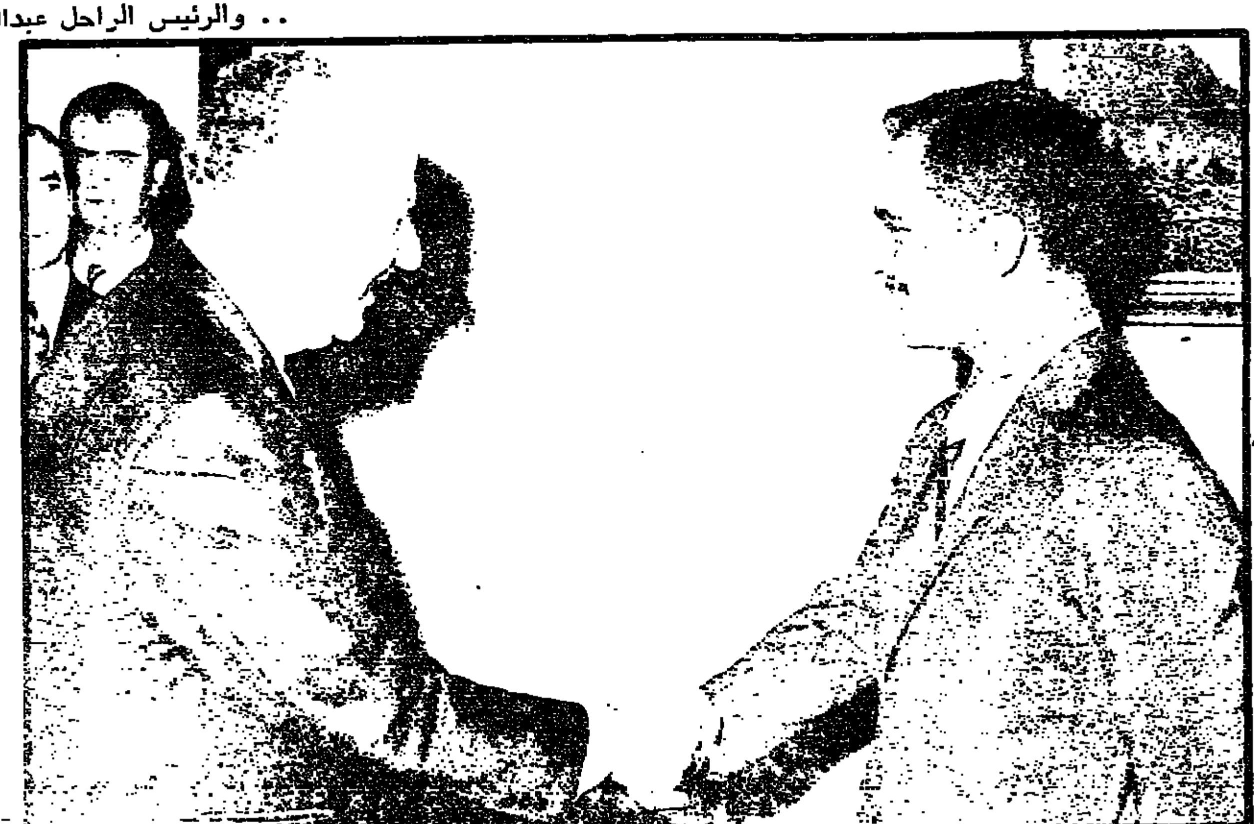

مع الرئيس حافظ الاسد


.. والرئيس السادات


.. والشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات


.. والرئيس الراحل عبدالناصر




.. والملك حسين


والمطران مكاريوس


وامير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح

هكذا منه الأصول

طفولتي وشبابي

بقلم سعيد فريحه



■ يتسلم براءة وسام ابرشيةحوران وجبل العرب والجولانمن المطران سماحة ■

■ الرئيس سلام يعلق على صدره وسام الارز الوطني ■



■ سعيد فريحه الشاب ■

■ مع المثلث الرحمات البطريرك المعوشي ■

كتب سعيد فريحه قصة كفاحه منذ الطفولة وحتى مطلع شبابه ، في حلقات بعنوان « من حب الى حب » .

قال سعيد فريحه :

نشبت الحرب العالمية الاولى ، عام ١٩١٤ ، وانا طفل لا اعي شيئا .

وبعد مضي عامين على نشوبها ، بدات اعي الاشياء ، فعرفت ان والدي كان موظفا في سكة الحديد ، ينتقل من محطة الى محطة .

واثناء وجوده في محطة الشام تزوج فتاة شامية ورزق منها ثلاثة ذكور ، هم : رشيد وخليل وجميل .

وتوفيت الزوجة فحزن عليها وطلب نقله الى محطة بعيدة فنقل الى محطة حماه .

وهناك وبعد مدة طويلة ، تزوج مرة ثانية ورزق الداعي ، وثلاثة اشقاء اخرين .

وكنا لا نزال اطفالا صغارا ، عندما تركنا في بيروت وهاجر الى البرازيل على امل ان يحالفه النجاح هناك ويرسل في استدعاء الاسرة كلها .

وحال دون تحقيق الامل قيام الحرب واغلاق البحر .

وانتقلنا من بيروت الى برج حمود الواقعة في حمى كليب ، اي في منطقة جبل لبنان الذي تحميه سبع دول !

ولكننا لم ننتفع ، ولا انتفع ابناء الجبل ، من الحماية .. فقد ضرب الاتراك الحصار على الاثنين بهما وراحوا يسوقون الشبان الى الحرب .

واستطاع اخي رشيد ان يفلت من الحصار والتجنيد ويلحق بوالده .

ووقع اخي جميل في ايدي عساكر الاتراك ، وانقطعت اخباره بين جبيدة المتن وبر الاناضول .

اما خليل فقد اعفي من الخدمة لانه قصير القامة والحمد لله !

وتفشت المجاعة في جبل لبنان بفعل الحصار ، و[illegible]

وبدات والدتي تكافح ضد الجوع ، جوعها وجوع اطفالها الاربعة ، فكانت تاتي من برج حمود الى بيروت لتهرب الخبز وتوزعه علينا ، ناشفا او مبللا بالدموع !

وكنت انا في السادسة او السابعة، ارافقها في رحلات التهريب ، فنسلك في طريق العودة الى برج حمود جسر سكة الحديد القريب من البحر ، لبعده عن خطر الرقابة والتعرض لاشد انواع العقاب .

كنا في البداية نهرب خمسة ارغفة ، بمعدل رغيف واحد لكل فرد في الاسرة .

ومع مرور الايام وشح المخزون من البشالك والمتاليك ، نقص العدد فصار ثلاثة ارغفة ، ثم رغيفين ، فرغيفا واحدا .. واخيرا لا شيء .

واشتدت المجاعة ، واتسع زخمها الرهيب فشمل بيروت نفسها ، وما ازال اذكر يوم ضمتني امي الى صدرها ، وابعدتني عن مشهد بعض العمال وهم يلتقطون جثث الجياع اول طريق النهر (قرب سينما امبير اليوم) ، ويضعونها في الطنابر .

وخشيت امي ان نلاقي ، المصير نفسه ، فجمعتنا في صباح اليوم التالي وقالت لنا : احملوا بقجكم واتبعوني .

وحملنا بقجنا ومشينا باقدام وبطون خاوية اطول مسيرة في مرحلة الطفولة البائسة ، بدات من برج حمود وانتهت في مدينة حماه مسقط راس الوالدة .

وعند وصول موكبنا الى « تل كلخ » تصدى لنا احد المرعيان شاهرا خنجره وسطا على البقج وكانت احداها تحتوي على حرام نتقي به برد الليل ونحن ننام في الطريق ، فرفضت الوالدة ان تتنازل عنها واستبسلت في الرفض فغرز الوغد [illegible] البقجة الغالية

بالقوة .

وسقطت الوالدة على الارض لتمتزج دموعنا بالدماء التي تنزف من كتفها ، ولنستعيض عن الحرام في الليالي الباردة ، بدفء حنان الام البطلة .

وانتهى المشوار الطويلبوفاة الوالدة وشقيقي الاصغر . وبقيت انا في العاشرة ، مسؤولا عن اعالة نفسي وشقيقتي الطفلتين .

ان قصة تلك الظروف وقسوتها طويلة ، كنت ولا ازال امني النفس بتسجيلها يوما في كتاب يهدى لكل محروم ومكافح في الحياة . واذ اكتفي هنا بالاشارة العابرة النشاة الفريدة من نوعها ، فالقي بعض الضوء على اسباب عالم الحب والجمال .

واختصر المأساة لاقول اني خرجت من ويلات الحرب صبيا يتيم الابوين ،ونحيلا هزيلا بلا عافية .

واكثر من ذلك اميا جاهلا بلا علم . ولم اضع وقتي ، فرحت اعمل في النهار واتعلم في الليل ، ولكن على نفسي .

ولم يكن الامر سهلا ، والحروف الابجدية هي كل ما بقي في الذاكرة من ايام المدرسة التي غادرتها عند نشوب الحرب واغلاق المدارس .

وصرت اقرا واقرا ، وكاني في سباق مع الذين يقراون .

والجدير بالذكر اني كنت اقرا في السر ، لان اخي خليل ، وهو من اسرة ابي الاولى ، كان ينهال علي بالعصا كلما ضبطني متلبسا بجريمة القراءة .

وحجته في ذلك اني اهمل عملي واهدر مستقبلي .

وكان عملي ومستقبلي عنده ، في دكان الحلاقة .

المهم اني لم استسلم ، بل كنت اهرب من اخي وعصاه ، الى اي مكان اقرا فيه بحرية ولا خوف . وكثيرا ما كنت اختار مكاني تحت قنديل «اللوكس»

في الشارع الذي يمتد من اول سوق التجارين الى بيتنا في الاشرفية .

وكان يحدث احيانا ، بل غالبا ، ان اقرا الكلمات ولا افهم المعاني ، حتى ولا معنى الكلمة الواحدة .

وكنت اسال ولا اخجل من السؤال .

وذات يوم ، لم اجد امامي من اساله سوى اخي خليل ، فقلت :

— شو يعني مسدس ؟

قال :

— يعني الفرد .. لشو عم تسال؟ رجعنا للقراءة ؟!

ولحسن الحظ لم تكن العصا قريبة منه ، فضلا عن اني كنت تجاوزت ايام الضعف والهزال بفضل انتهاء عهد المجاعة ، وانصرافي الى ممارسة الرياضة بنفس الشغف الذي كنت امارس به القراءة .

تلك صورة خاطفة عن قسوة الظروف بمراحلها المتعددة ، وخاصة مرحلة الاهتمام بالقراءة للتخلص من الامية ، والاهتمام بالرياضة لاكتساب العافية ، لعل في ذلك ما يلقي بعض الضوء على اسباب الغربة عن العالم الجميل .

وخجلي ، واحيانا سوء أدبي ، الم يكونا نتيجة حتمية لتلك الغربة ؟

ومهما يكن الامر ، فقد بقيت على تلك الحال حتى السادسة عشرة .

وكان رفاقييعجبون بمرحي وتجاوبي مع الشباب وزهوه وانطلاقاته البريئة التي تنتهي عند حدود المراة .

في حلب

ويروي الفقيد الكبير كيفية انتقاله الى حلب ، وبدء ممارسته العمل الصحفي ، بقوله :

وصلت الى حلب لاجد نفسي في ظل عطف اسرة لبنانية كريمة ، هي اسرة القاضي الكبير المرحوم الياس بركات ، رئيس محكمة التجارة في ذلك الحين .

وكان الياس بركات صديقا شخصيا [illegible] احمد نامي بك ووزير عدليته

يوسف الحكيم .

ويشاء القدر ، وقدري انا بالذات ، ان يتبدل الحكم في سورية ، فيبادر الحكام الجدد الى الغاء محكمة التجارة انتقاما من القاضي صديق العهد السابق وصديقي .

وثارت ثائرتي ، فكتبت اول رسالة صحفية اهاجم فيها قرار الالغاء ، وروح الانتقام التي كانت وراء صدوره.

واخترت جريدة « الراصد » لصاحبها الاديب الشاعر ورئيس المجمع العلمي، المرحوم وديع عقل .

وكنت احب وديع عقل ، واتابع قراءة جريدته متاثرا باسلوبه الواضح الانيق وروح الثورية في مقالاته التي هي من نوع : « خبرونا كيف نعيش »).

وهذا دليل على ان مسالة العيش قديمة في لبنان والصحافة اللبنانية

وبعثت بالرسالة الى « الراصد »ورحت انتظر في محطة سكة الحديد وصول القطار القادم من طرابلس حاملا صحف بيروت .

كان قلبي يدق وراسي يضج بالف سؤال : هل ينشر وديع عقل رسالة من مجهول يهاجم فيها الحكام والناس العظام ؟ هل يقدر لي ان احقق حلمي واضع قدمي في اول طريق الصحافة ؟ وهل يكرمني وديع عقل فيتيح لي فرصة الدفاع عن القاضي الذي ظلم والصديق الذي احب ؟

ووصل القطار ولم تفتح رزم الصحف في المحطة كما كنت اتمنى ، فتبعتها الى مكتب المتعهد ، وهناك تناولت جريدة « الراصد » ، ورايت رسالتي منشورة في الصفحة الاولى ! فقراتها وبكيت ..

وتشجعت فكتبت رسالة ثانية وثالثة وتتابعت رسائلي فيمختلف المواضيع،كان معظمها ينشر باحرف بارزة ومثيرة،واذكر منها تلك التي وصلت فيها رحلتي الى ما وراء نهر الفرات ، وهذه بعض

عناوينها كما كتبها وديع عقل او سكرتير التحرير عارف الغريب :

- « مراسلنا في مهامه الاشقياء ».
- « مراسلنا يكابد الجوع والذعر »!
- « مراسلنا والضوء الاحمر على حدود تركيا ».

ولم يكن استاذي ومعلمي وديع عقل يكتفي بنشر رسائلي ، بل خصص لي مرتبا شهريا قدره ليرتان عثمانيتان ، واخذ يكتب الي مشجعا ومتنبئا بانني سأكون « من كبار المنشئين » ، على حد تعبيره ، ودليله انه « لا يصحح لي خطا في اللغة واقع فيه مرة ثانية » .

وكان لي بعد ذلك معلم واستاذ اخر هو المرحوم شكري كنيدر ، صاحب جريدة « التقدم » الحلبية . فقد استرعت انتباهه رسائلي في «الراصد»، وجعلته يفتح لي قلبه ومكتبه ويقول لي: « كن محررا » .. فكنت .

وذاع صيتي ، ما شاء الله ، كمحرر في « التقدم » ومراسل «الراصد» ومتحمس جدا للكتلة الوطنية وللزعيمين ابرهيم هنانو وسعد الله الجابري .

وكان شكري كنيدر خصما للكتلة الوطنية ، ولكنه خصم شريف ينتقدها باسلوب يوجع ولا يسيل الدماء ، ويقول لي : «تعلم » .. فتعلمت .

ولم يكن يمانع ، وهو الخصم الشريف الذي يحب تلميذه النجيب ، في ان تكون الصفحة الاولى من « التقدم »ضد الكتلة الوطنية ، والصفحات الداخلية معها !

وصار يعتمد علي في اصدار الجريدة اثناء غيابه . واذكر انه سافر مرة لتمضية فصل الصيف في لبنان ،فاخذت حريتي .. وعاد ليكتب بيانا جاء فيه : «نشرت فيغيابصاحب هذهالجريدة مقالات واخبار لا تتفق وخطتها فاقتضى التنبيه ».

— البقية على الصفحة ٦ —

القلب الساكت الباقي

كانه الجبل يهوي من علياته .

بل كانه النور يختفي فجاة .

بل كان الدنيا تتوقف لحظة لتمسح الدموع عن وجه المحبة .

وياتي الخبر كانه الزلزال : سعيد فريحه مات .

مات ؟ من يصدق . من يستطيع ان يصدق أن الصفحة المشرقة بالحب ، المشعة بالضياء ، قد هوت من دفتر الحياة !

هكذا ، فجاة ، يهوي الجبل .

تذوب دنيا كاملة من العطاء .

يختفي النور .

يغيب الضياء .

ولا يبقى سوى الدموع . ومع الدموع دنيا لا تنتهي اسمها : سعيد فريحه .

سعيد فريحه الاب .

والاخ .

والمعلم .

والانسان .

الانسان الذي اعطى بلا حساب .

الكبير الكبير الذي لون الحياة وجعلها وجعلها احلى وافضل واكثر محبة وحنانا .

الرجل الرجل الذي وهب ذاته لعمله . لرفاقه . لاصدقائه . للناس، لكل الناس .

المعلم الذي طوع الكلمة . جعلها اكثر حلاوة . ابعد عمقا . ووهبها للذين عملوا معه ، وتتلمذوا على يديه . وتخرجوا من جامعته . ولاولئك الذين بقوا الى جانبه . وسيبقون معه ما بقيت « دار الصياد » وبقي لبنان .

شعلة الضوء انطفات امس للحظة واحدة ، ولكنها ستبقى تشع بالف نور ونور ، ستبقى ، لان عطاء المعلم لم ينته ولا ينتهي . ولا يمكن ان ينتهي .

واتوقف لامسح الدموع . ولاتذكر .

اتذكر . ماذا اتذكر . وكنت لمكتله . اعيش معه .

اتذكر عندما ضربت « دار الصياد » .

وعندما رجع من لندن كاحلى مايكون الرجوع .

عندما عاد بابتسامة مشرقة. وشبابدائم . وعافية متدفقة . فامسكنا الخشب وقلنا : الحمد لله . وهتفنا: لقد عاد عميد « دار الصياد » سعيد فريحه . وعادت معه الابتسامة المشعةالى الدار الجريح ومعهما العطاء البهي في « حكايات » لا تنضب ولا تنتهي .

اطلالته ، بعد العودة ، كانت كماتصورناها ، اكبر من الكارثة وارفع من الكبر نفسه .

انه لم يسال عن حجم الاضرار .لم يستوضح عن ضخامة الخراب ولم يستفسر عن مدى الدمار .

السؤال الذي طرحه كان : هل اصيب احد من الابرياء ؟ هل تسالق المحررون والعمال ؟

وعندما قيل له : لا . رد بتسمادة : الحمد لله . فالاعتداءات التي لا تقتلنا تزيدنا قوة وصلابة وايمانا بالله .

هذا هو سعيد فريحه .

وهذه هي حكايته مع الحياة .

وذلك هو مبداه واسلوبه وطريقه.

والجرح الذي اصاب — الدار — لم يزدها ، ولم يزدنا الا اصرارا على متابعة الدرب بالنفسية ذاتها المؤمنةالتي لا يمكن ان تتراجع او تتبدل او تشهر اي سلاح ، سوى سلاح المحبةوالقلم النظيف والكلمة الهادئة .

فالذي حمل متاعب الوطن وعمل من اجل وحدته لن يرتد .

والذي قال لا للفتنة والحرب ، لنيقول اليوم شيئا اخر .

والذي كتب بحبر القلب . لن يغير اليوم حبره .

انه لن يتبدل ، بل سيزداد اصرارا على حمل رسالة المحبة حتى آخر مشوار للحكايات .

وامس توقف مشوار سعيد فريحهمع الحكايات .

توقف قلب المعلم .

وتوقفت تلك الدنيا المشعة بالضياء.

وتوقف القلم الساحر الذي جمل الحياة وجعلها اكثر محبة وشفافية .

مات الكبير الكبير . وعزاؤنا انه خالد في ضمير الناس ووجدان الذين احبوه ويحبونه الى الابد .

فريد خوري

سعيد فريحه في آخر حديث اذاعي له:
لبنان لن يموت ولن يرثه أحد

« لبنان لن يموت ولن يرثه أحد » .. عبارة ترددت على لسان سعيد فريحه مئات المرات منذ ألمت المحنة بوطنه قبل سنتين . وفي آخر حديث اذاعي له مع « صوت لبنان » عاد يقول : لبنان صامد ، صامد ولا يخاف عليه .

وفي هذا الحديث الذي تعيد « صوت لبنان » اذاعته في الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم ، دار مع عميد « دار الصياد » الحوار التالي :

● القارىء يستمتع بمقالاتك وانت اي مقال يعجبك اكثر ، هل هو المقال السياسي او مقال الجعبة بالنسبة لحضرتك؟ هل هو مقالك السياسي ؟

□ تركت السياسة ، من وقت انتهاء الحرب . قرفت السياسة . السياسة التي جابت علينا كل هذا البلاء . قرفت السياسة . صرت اكتب الاشياء الخفيفة التي اعتقد انها تساهم على قدر الامكان بابتسامة . بابتسامة الناس .

● لو سألناك كيف شايف مستقبل لبنان . وهل متفائل ام متشائم ؟

□ لبنان مثل ما كتبت عنه في عز دين الحوادث . لبنان لن يموت ولن يرثه احد . لبنان صامد . لبنان عمرة ١٣٠٠ سنة بها القصة . وهيدي مش جديدة عليه . لبنان مر بمحن عديدة وصمد . طبعا المحن وان ما كانت بها الاهمية والخطورة ، ومع ذلك صمد لبنان . ولبنان بيصمد . بيصمد . بيصمد . بيصمد... ما بينخاف على لبنان .

● ان شاء الله . بتعتقد انه من الافضل الوفاق على جراح ام الوفاق على صراحة ؟

□ انا لي رأي في الوفاق . الوفاق عبث . لا بالحوار راح يصير وفاق ولا بالاجتماعات . الوفاق بدك تحتالي عليه حتى يصير ويتحقق . قولي لي كيف بدك تحتال على الوفاق ؟

مثلا ، لو تعمرت الاسواق التجارية، الناس تلتقي وتساهم الى حد ٨٠ و ٩٠ في المئة في اعادة الوفاق . لان هنالك مصلحة متبادلة . يحدث احتكاك .

اما ان تقولي للناس تعوا اتفقوا وتحولوا الى ملائكة وانسوا كل هالتاريخ القديم واتفقوا بعدما حدث وبعد الجراح ، نكون نضيع وقتنا . ما حدا راح يتحول الى ملاك . ناس اكثر حضارة منا في ارلندا ولم يتحولوا الى ملائكة. بعدهم حتى اليوم يتذابحوا . نحن لن نتحول الى ملائكة بدك تحتالي على الوفاق .

● تنتقل الى الصحافة . كيف ترى دور الصحافة في المرحلة الحاضرة ؟

□ ما فيه صحافة .

● طيب . بالمرحلة المستقبلية ؟

□ ان شاء الله وقت يرجع لبنان سترجع الصحافة . لان ما في شعب بالعالم جدير بحريته لا يمكنه العيش والبقاء والازدهار بدون حرية . والشيء ذاته بالنسبة للبنان. الحرية هي صنو لبنان . شيلي لبنان عن الحرية بتضيعي لبنان . لا تعودي تعرفي لبنان .

● الحرية مرادفة للبنان ؟

□ اي . لبنان بلا حرية تضيع معالمه . لا يعود لبنان .

● والاتهامات التي طالت الصحافة في المرحلة الماضية ما رايك فيها ؟

□ بدون شك، هناك صحافة لازم نجازيها . ونسن لها قانون والذي يتخطاه نعلق المشنقة له . لكن احكم على الصحافة كلها بالاعدام وعلى الحرية كلها بالموت. ما بيصير. « بحط » قانون يلجم كل صحافي يتجاوز . كل صحافي بياخذ مصاري . بيستاجر وبيبيع وطنه . هيدي غير معقولة . لكن القوانين تردع .

● فيه ناس بتعتبر ، وهذا سبق وكتبته حضرتك ، ان الصحافة اشتركت باثارة الناس .

□ نعم ، اشتركت . اشتركت بالاثارة .

● قبل واثناء الاحداث ؟

□ اشتركت ، انا اعرف واعترف انه كانت هناك اقلام محرمة بحق الحرية وحق الوطن . اعترف اعترفة واعترفه .

● نرجع قليلا الى الوراء . حضرتك كيف بدات الصحافة ؟

□ هيدي شغلي قديمة . بداتها من خمسين سنة . نشات يتيما . والدي سافر الى البرازيل ولم يعد . والدتي توفيت وانا طفل . لم ادخل المدرسة . واطلت الحرب ومعها المجاعة ومع ذلك قدرت باظافري على تربية حالي وتعلمت على نفسي . وتعلمت القراءة تحت قنديل «اللوكس» في الشوارع . يومها لم تكن الكهرباء موجودة .

وكان لي اخ لم يقطع عقله قصة القراءة والكتابة وفي كل مرة يراني فيها احمل كتابا او شيء من هذا « يفقعني بدن ». وكنت اغافله في الليل واذهب الى القراءة والكتابة تحت قنديل « اللوكس » .

● قرأنا هذه الاشياء سابقا ؟

□ طبعا سبق وكتبتها كلها .

● نحن نعتبر ان كل يوم وكل لحظة هناك مستمع جديد لذلك نسأل كيف اسست « دار الصياد » ؟

□ الحقيقة اول ما طلعت مجلة « الصياد » طلعتها بالاجرة . وخطر لي ان اعمل مؤسسة . والدافع اولادي . وكنت لا ارغب ان يصبحوا فيما بعد صحافيين . انا عانيت من الصحافة في مطلع شبابي . لم اصبح صحافيا ناجحا بسهولة . عانيت الكثير . وشقيت اكثر .

اولادي صحلي علمهم . انا لم اتعلم . كنت متحمسا لتعليمهم . نشكر الله فقد علمتهم . ارادوا ان يصبحوا صحافيين . حاولت توجيههم نحو الهندسة والطباعة ، فنبعدهم عن هالمهنة ، مهنة المتاعب ، لم يقبلوا .

راوا والدهم صحافيا فارادوا ان يصبحوا صحافيين ويعملوا في الصحافة .

● وهل تعتبر الصحافة وراثة ؟

□ لا ، مش وراثة . لا هم احبوها .

● هم احبوا الصحافة ؟

□ اي نعم . هم احبوها . فانا مشيت حافي القدمين حتى وصلت . وقلت فليدخل اولادي الى الصحافة من بابها الكبير . وخطر لي تعمير دار صحافية وما معي ليرة فما العمل ؟

عملنا كتاب اسميته « الجعبة » لاول مرة . الناس كانوا يحبوا الجعبة واظن بعدهم لحد اليوم يحبوها .

● اي بالطبع .

□ فقمت وارسلت كتب الجعبة الى مئة صديق . وجمعنا مئة الف ليرة . فهمتي كيف ؟ وحطينا المصاري مع المرحوم حسن الصمدي وكان شريكي في العمل نجيب حنكش الله يوجه له الخير .

وعمرنا « دار الصياد » . عمرنا بمئة الف ليرة . شوف بتعمل ؟ ما بتعمل شيء . وكان صديق لي اسمه عبد الله الجابر في الكويت متزوج بين ٥٠ و٦٠ امراة ، في حياته . قلت له : ابروءة ! قال : شو ؟ قلنا : ما بقى معنا عملة . قال : ابشر . اعطانا مئة الف ليرة دفعة اولى ، وطمعنا فاخذنا مئتي الف ليرة واكملنا بناء الدار . وقلت لصديقي : يا ابو جابر . هالمبلغ لازم ردوا ، اذا قسطته لي . قال : انا ما اعطيتك اياه لاسترجعوا : وانت لك على الامة ، ولك علي الوطن [illegible]

... مسكين .

وهذه القصة كتبتها ايضا . والانسان الذي يعمل معروفه لا يمكن كتمه او تخبئته . لا . قلنا عن عاملي المعروف وذكرناهم . والذين لا يعملون المعروف لا نذكرهم . فقط الذي يعمل معنا معروفه نذكره دائما .

وكانت « دار الصياد » وطلع اولادي . وبسام على الاخص . ابني عصام انصرف مثلي ، للصحافة . وهو يقعد ليلا نهارا وراء مكتبه في الجريدة . وبسام انصرف الى « البيزنس » .

واليوم حوالي ٣٥٠ عائلة لبنانية تعيش من وراء الدار .

● الله يعطيك العمر الطويل . وتظل بهذا النشاط . كصحافي ما هو اصعب موقف واجهك في حياتك المهنية ، الصحافية ؟

□ مواقفي في الصحافة كلها صعوبات . كلها محاولات قتل، وكلها محاولات اغتيال . طبعا هناك مشاكل . الانسان لا يصير صحافيا في ٢٤ ساعة . انا عانيت .

● اذا خلال حياتك كلها لاقيت الصعوبات ؟

□ معلوم . يمكن ١٥ محاولة اعتداء على حياتي . نشكر الله نجونا منها مثلما نجونا من الانفجار الاخير .

● وما هو اطرف موقف واجهك في حياتك ؟

□ مواقف كثيرة . مرة كنت في اوتيل « شبرد » بالقاهرة . رن التلفون . حملت السماعة كان المتكلم صوت ناعم بياخذ العقل وقال : آلو . حضرتك فلان . انا قارئة ومعجبة . وقعدت تحكي بتعرفي ... قلت لها : امرك . شو فيه ؟ قالت : بدي شوفك . قلت : تفضلي. قالت : لا ما راحش لوكنده دي انا بنت عائلة محافظة . قلت معليش. يا ستي لدي «سويت» في الاوتيل، وفيه صالون استقبل فيه الناس . ومع ذلك بتريدي انزل الى الصالون داخل الاوتيل فقالت : لا . انا اجيك حالا الى صالونك . قمت وحلقت وضربت جخة . وتذكرت صوتها . شو صوت ؟ بيجنن . ودق الباب . احذري مين طلع؟ طلعت ام كلثوم .

● كل شاب في مطلع حياته يتطلع الى الامام يكون عنده شخص هو مثله الاعلى ، فانت من كان مثلك الاعلى ؟

□ في الكتابة مثلي الاعلى محمد التابعي ككاتب . وقبله امين الريحاني . تأثرت بهذين الكاتبين الى ابعد الحدود .

اما في تألمي والامي وفي الاخلاق فمثلي الاعلى هو يسوع المسيح . مين بدو يكون مثلي الاعلى غيره .

● انك تقرأ الكثير من الكتب فما هو اخر كتاب قرأته ؟

□ اخر كتاب قرأته وتولعت به بعد احداث لبنان هو « تاريخ لبنان » للمؤرخ جواد بولس . وقد انتهيت من قراءته لاقرأ كتاب « تاريخ الموارنة » لهنري ابو خاطر .

● هل من حكمة معينة تفضلها وتمشي بها ؟

□ ما في حكمة . انا بخلق الحكم مش هي التي تخلقني . الانسان يعمل الشيء المريح وضميره مرتاح .

● والكلمة التي تكرهها ؟

□ اكره الحقد . واكسره الحسد واكره البطر . ومثلما يقول سعيد عقل الانسان مش فاضي يحب ، فاضي يكره ؟ في ناس بتكره .

● لا شك ان في حياتك لحظات سعادة ولحظات حزن مثل كل انسان . ما هي ؟

□ انت ست . بتسمحيلي آخذ حريتي على قدر الامكان . لا يوجد لحظات سعادة بدون حب . ما بتفتكري ان الجاه والنجاح بيعملوا سعادة . السعادة الكاملة في نظري هي الحب وبس .

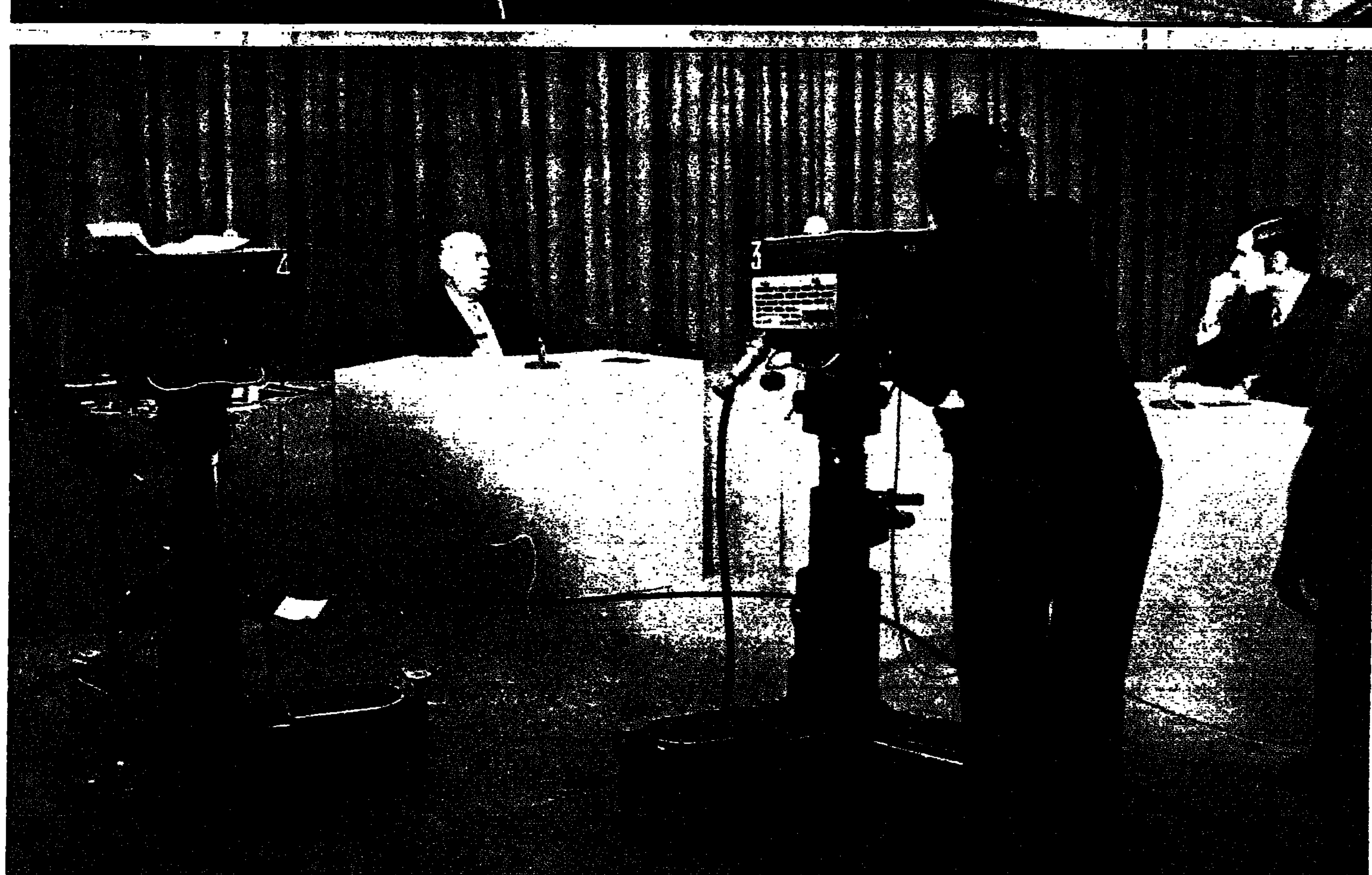
● ولحظات السعادة التي عشتها في حياتك ان شاء الله كانت كثيرة ؟

□ كثيرة. اكثر مما تتصورين بعدني لحد اليوم عايش فيها . دقي عاالخشب .

● وهل نسألك عن اكثر لحظة زعلت فيها بحياتك ؟

□ في نفس الدويرة . لا شيء يزعلني غير ها القصة . غير لحظة [illegible] ..





هكذا من الأصل

(تتمة الصفحة ٤)

وعاد فسافر في الصيف اللاحق ، وعدت فاخذت حريتي من جديد ، ثم صدر البيان نفسه .

وفي المرة الثالثة حذرني قبل سفره من التمادي فوعدته خيراً ، وودعته على المحطة ، ثم عدت لاكتب في اول عدد يصدر بعد سفره :

« غادرنا امس الى لبنان الاستاذ الكبير شكري كنيدر لتمضية فصل الصيف مع السيدة زوجته . وستصدر في غيابه مقالات واخبار لا تتفق وخطة هذه الجريدة ، فاقتضى البيان سلفاً . »

وقطع رحلته وعاد غاضبا بقصد الاستغناء عن خدماتي ، فاذا به يفاجأ يوم وصوله بصدور « التقدم » وفيها حديث خطير للزعيم ابراهيم هنانو حول مصرع احد العملاء ووضع حراسة مشددة على قبره من قبل السلطة المنتدبة ، خوفا من نبش جثته .

وبيع العدد بخمس ليرات سورية ، اي بليرة ذهبية ، واصبحت « التقدم » في كل يد .

فقرص الاستاذ كنيدر اذني وهمس فيها :

— انا راجع الان الى لبنان ، فلا تخبر احدا اني جئت واني رجعت ..

أيام الانتداب

وكان رحيل الانتداب مطلب الشعب السوري وزعمائه من قادة الكتلة الوطنية ، ولكنه لم يكن مطلب حكومة الشيخ تاج الدين الحسني وسائر اعوان الانتداب الفرنسي .

وكلمة « اعوان » هي التي كانت تستعمل في ذلك الحين قبل ان ينعم العرب بالاستقلال وتروج كلمات « الخونة » و « العملاء » و « المنحرفين » .

ولعل جميل مردم بك ، كان اول من ترك كلمة « الاعوان » واستعمل بدلا منها كلمة « الخوارج » وذلك عندما طرحت حكومة تاج الدين على مجلس النواب السوري مشروعا للدستور ، فهب نواب الكتلة الوطنية ، وكانوا اقلية ضئيلة ، يعارضون المشروع الى ان كانت الجلسة الحاسمة وظهر ان عدد المؤيدين اكثر من مئة نائب وعدد المعارضين اقل من عشرين ، فاذا بجميل مردم يتصدى للكثرة بوقفة كلها رجولة ويصرخ في وجوه المؤيدين : انظنون اننا نخشاكم ونخشى اكثريتكم ايها الخوارج ، يا اشباه الرجال ؟ اننا هنا اقلية ، ولكننا اقلية تمثل ارادة الشعب ونقول لكم باسمه : ان مشروع اسيادكم لن يمر !

وقبل التصويت على المشروع ارتفع صوت فخري البارودي .

وتابع الحملة والصراخ حتى اغمي عليه ، فساد الهرج والمرج وتعطلت الجلسة ، ولم يمر المشروع !

وحنق المفوض السامي هنري بونسو على الاثر ، فحل مجلس النواب وترك حكومة الشيخ تاج الدين ، تحكم سورية بلا مجلس ولا دستور ، من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٣٢ .

وانشغلت انا ، خلال نصف هذه الفترة ، عن الحب بالصحافة والمعارضة والمتاعب ، وكان اولها مع جيش الانتداب .

رأيت عدة جنود فرنسيين يدخلون الى دكان لبيع البطيخ في ساحة باب الفرج ويستولي كل واحد منهم على بطيخة « بخشيش » . ولما اراد صاحب الدكان ان يعترضهم اعتدوا عليه بالضرب ، فانتصر له الجيران والمارة ونشبت معركة كان سلاحها الايدي والبطيخ !

وكتبت الخبر بالاسلوب الذي وصفه الاستاذ شكري كنيدر بعد سنين في « الصياد » بقوله :

« كان سعيد فريحه ، ولم يكن وقتئذ يلقب بالاستاذ ، يتولى انشاء باب الاخبار المحلية في « التقدم » ، ويراسل « القبس » الدمشقية و « الاحرار » البيروتية . ويقضي الحق ان اقول انه ليس بين صحافيي هذه البلاد من يجاري سعيد فريحه براعة (الكلام عن ايام الشباب) ومهارة في اصطياد الاخبار وشم الحوادث واكتشاف الواقع ، فهو « ريبورتر » من الطبقة الاولى ، وله في ايراد الانباء ورواياتها طريقة فيها الشيء الكثير من التفنن والطرافة وقد يقع على الخبر التافه فيرش عليه فلفلا وقرنفلا ويقدمه الى القراء فيجدون فيه من المتعة والفكاهة ما يضاهي اجل الاخبار واهمها » .

في السجن

وكان استيلاء الجنود الفرنسيين على بضع بطيخات خبراً تافها ، فجعلت منه حدثا جللا اقام السلطة المنتدبة ولم يقعدها الا بعد اعتقالي وزجي في « خان اسطنبول » .

ولم يكن خانا بالمعنى المتعارف عليه ، بل كان سجنا عسكريا خاصا « بالمجرمين » من اعداء الانتداب .

ادخلت زنزانة يحرسها جندي اسود ، طويل عريض ، يثير منظره الرعب ، ولا ادري لماذا تصورت ان هذا الحارس العملاق المخيف ، اذا حدث وتعرض للجوع فسوف يفتح باب الزنزانة ويأكلني !

وفتح الباب في اليوم التالي : وكنت مكوما فوق الحصيرة التي تغطي ارض الزنزانة ، واشار علي بان انهض واتبعه .

ولم يقل الى اين ، الى المسلخ ام الى غرفة الطعام مباشرة ، ولكن اتضح ان الدعوة كانت الى غرفة التحقيق .

وخلال الايام التي امضيتها في السجن حلت مشكلة الفراش فارسل مدير السجن الى نزلاء القاووش ٤ يقول لهم ان فلانا ، الذي هو انا ، سيكون ضيفكم لعدة ايام ، فدبروا له بطقا ينام عليه .

ورحب الجميع مظهرا كل منهم استعداده لان يتخلى عن بطقه للضيف القادم بلا بطق .

وهذه المروءة ليست غريبة عن السجناء ، بل انهم يتسابقون الى التحلي بها في كل مناسبة ، متأثرين بروح الجماعة ، مؤمنين بان السجين اخو السجين ، شاء أم أبى .

ويستمدون هذا الايمان اكثر ما يستمدونه ، من الشعور بالظلم ، فكل سجين يعتقد انه مظلوم حتى ولو كان قاتلا ومعترفا بالقتل .

ويقول لك : صحيح اني قتلت ، ولكنهم لم يأخذوا بالاسباب التي دفعتني الى القتل . ثم ان كثيرين غيري قتلوا وظفروا بالبراءة او شملهم العفو ، وبقيت انا اعاني الظلم ، لانه ليس لي ظهر .

وهكذا توجد عقدة الظلم بين القتلة وراء القضبان ، فكيف بين الابرياء وما اكثرهم .

وقديما قيل : يا ما في السجن مظاليم!

دخلت القاووش رقم ٤ ، فنهض من فيه لاستقبالي بعدما عرفوا انه موصى بي من مدير السجن واني صحافي ولست نشالا او سارقا او معتديا على قاصرة ، لان قاووشهم محترم لا يضم الا النخبة المختارة من اهل الرجولة وقاصفي الرقاب .

وكان عددهم عشرة « مختارين » يتزعمهم « ابو فؤاد » ، وهو محكوم عليه في جريمة قتل جماعية دفاعا عن النفس !

وما ان رآني حتى هتف بعد ضحكة مجلجلة :

— اهلا بالمطرب سعيد افندي !

وصاح الباقون :

— مطرب ؟ يا مية اهلا وسهلا !

فقلت لابو فؤاد :

— حكاية قديمة . كيف عرفتها ؟

فعاد يضحك ويقول :

— كنت هناك ، في بيت توفيق عسال وكنا على مائدة واحدة . نسيت ؟

قلت :

— الان تذكرت ، والمهم ان تقول الحقيقة للاخوان ، لئلا يصدقوا اني مطرب ، ويعيد التاريخ نفسه .

— بالاول تفضل خذ راحتك ، وبعدين منحكي .

واخذت راحتي ، وكان الحكي بالاول عن سبب دخولي السجن ، فاستغرب الرفاق واعجبوا بالتفاصيل ، ثم رحبوا بي صديقا همشريا ومظلوما بين المظاليم .

المطرب سعيد

وبعد العشاء ، في السجن ، يأتي دور الحكايات الطويلة . فطلب مني ابو فؤاد ان اروي للشباب حكاية المطرب سعيد افندي .

ورحت اروي الحكاية فقلت ما خلاصته ومعناه :

على اثر نزوحي من بيروت الى حلب ، وقبل ان استاجر غرفة في « زقاق الاربعين » ، نزلت في « اوتيل بالاس » لصاحبه توفيق عسال .

وفي احدى الامسيات كنا على شرفة الفندق المطلة على حديقة فيها عزف وغناء ، فاخذت ادندن ببعض « الليالي » على نغم الموسيقى فصاح الاخ توفيق :

— يا سلام ! الظاهر ان صوت جنابك حلو .

وكان يجلس معنا صديق ظريف اسمه جوزيف عبوش ، فدعس على رجل الاخ توفيق وهمس في اذنه :

— صوته بيجنن اتركه ينسجم .

ولم يشأ ان يتركني فالبشرى افعمت قلبه بالفرح ، وهو واحد من الاخوان الحلبيين الذين يجدون في الطرب بداية الدنيا ونهايتها .

واخذ يلح علي بان اتابع الدندنة وجوزيف عبوش يواصل الغمز واتسا اشترك معه في المقلب وتوهم الرجل الطيب بان صوتي يجنن .

وطفاني الشيطان ، فاشتركنا وبعد اخذ ورد ، نزلت عند الرجاء والالحاح ووساطة الصديق وقبلت ان اغني في منزل الاخ توفيق شرط ان يكون ذلك في حفلة تقتصر على اهل البيت والاصدقاء الاخصاء جدا .

ومضت ايام نسيت خلالها المقلب ولم يدر في خلدي ان صديقي سيمشي فيه الى النهاية ، فاتفق معه على موعد الحفلة ، ثم جاء يقول لي : تفضل .

وترددت ، ثم دخلت الى حي « النيال » حيث المنزل العامر وكان يغص بالمدعوين والمدعوات وكذلك الطرقات المجاورة والنوافذ والشرفات ، والجميع ينتظرون المطرب البيروتي سعيد افندي .

كان رفاق القاووش رقم ٤ يضجون بالضحك وانا اروي لهم الحكاية بطريقة لا تخلو من رش الفلفل والقرنفل ، فيوافق ابو فؤاد على الزيادة كانها حصلت فعلا ، ويذكرني بما غاب عني من تفاصيل ، فاشكره ، واحمد الله على انه لم يغضب في تلك الليلة ، ولم يقدم على جريمة جماعية ، دفاعا عن النفس حين زعقت : يا ليل ...

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة ليلا ، فاطفىء القنديل في القاووش واستسلم الرفاق للنوم ، وبقيت انا اعاني الارق في جو خانق يسوده الظلم والظلام ، ويملاه الشخير ممزوجا بروائح الانفاس ورطوبة الجدران وصدأ الحديد .

واشتدت وطأة الضيق والارق على صدري واعصابي ، فكدت اصرخ : افتحوا الباب ... اكاد اختنق !

ولو فعلت ، لما كان الامر جديدا في السجون ، فكثيرا ما يتعرض الذين يحرمون نعمة الحرية ، وبينهم المظلومون ، حقا ، لحالات عصبية على اثر احلام رعبة ، فيتعالى صراخهم ... الحراس الى اسكانهم بطريقة او باخرى ...

ومن خلال تجاربي في سجون حلب وبيروت ، اتضح لي ان اشد السجناء امعانا في الصراخ الممزوج بالالم العميق ، اولئك التعساء مرضى المخدرات ، وبصورة خاصة الهيرويين .

وقد تحملت وطأة الضيق ولم اصرخ حتى لا يظن أني من مرضى السم الزعاف ، وبالتالي حتى لا اتعرض لعملية اسكات بطريقة او باخرى .

وتجدر الاشارة الى اني عندما سجنت في « خان اسطنبول » لم اشعر باي ضيق . كنت انام بسهولة على الحصير في غرفة صغيرة خالية من الرفاق والسلوى في النهار ، ومن الشخير وعطر الانفاس في الليل .

الكفاح الوطني

كان نجيب الريس صاحب « التقدم » يأتي من دمشق ويتطوع لاقناع الاستاذ شكري كنيدر بان يزيد لي خمس ليرات او ليرتين او ليرة واحدة في الشهر ، فلا يقتنع ويزيد من حبه وتقديره لي !

وكان نجيب الريس ، كلما فشل في ان يحصل لي على زيادة المرتب في « التقدم » ، يعمد هو الى زيادة راتبي من مراسلة « القبس » .

وجاء وقت كنت اتقاضى فيه من « القبس » ضعفي ما اتقاضاه من « التقدم » التي كنت اقوم بتحريرها في معظم الاحيان .

وحدث في وقت من الاوقات ان قامت تظاهرات في دمشق وبيروت وغيرهما من العواصم العربية ، من اجل فلسطين .

وظلت حلب هادئة بسبب غياب ابراهيم هنانو وسعد الله الجابري .

وكان يوم جمعة ، واحتشد في باحة الجامع الكبير زهاء ثلاثين الف من المصلين كلهم على استعداد لاظهار مشاعرهم نحو فلسطين ، واحتشد في الوقت نفسه جيش الانتداب ، باسلحته الخفيفة والثقيلة حول الجامع وفي معظم شوارع المدينة استعدادا لاخماد كل تحرك .

وبعد الصلاة ، اعتلى الخطباء السدة الخارجية ، واخذوا يحثون على التظاهر .

وانبرى الدكتور عبد الرحمن الكيالي احد اركان الكتلة الوطنية ، وزعيم الجناح المسالم فيها ، يخطب داعيا الى عدم التظاهر ، والى التبرع لفلسطين اذا كان لا بد من اظهار الشعور الصادق والمفيد .

وكنت هناك ، قرب السدة ، وحولي نفر من الشباب المتحمس ، فلم اشعر الا والايدي تحملني وترفعني الى السدة لالقي كلمة الشباب .

واحرجت ، لانها المرة الاولى التي ادعى فيها الى تجربة الخطابة المرتجلة في الجماهير .

ويظهر ان الامر الواقع ، ومشهد الجماهير المحتشدة والمشرئبة الاعناق لسماع ما سيقوله عن فلسطين هذا الشاب الابيض الاشقر الازرق العينين ... يظهر ان هذا كله شجعني على الخطابة فخطبت بحماسة فجرت دموعي ودموع السامعين ، فيما كان الدكتور الكيالي يصرخ من بعيد : اسكتوه ، انزلوه ، سيخرب البلد !

وكان على حق ، فقد اوشك البلد على الخراب ، بعد اندفاع الجماهير في تظاهرة اجتاحت الجنود ومصفحاتهم ودباباتهم ، ونزل الشعب كله الى الشوارع والساحات ، وكان من جراء ذلك ان سقط العديد من الضحايا برصاص المستعمرين وارتفع عاليا اسم فلسطين .

وسرعان ما اعتقلت ووضعت في نظارة الشرطة ، فاصدر مدير البوليس (وكان وقتئذ رشاد علم الدين من طرابلس) تعليماته الى بعض رجال التحري بان يؤدبوني على طريقتهم الخاصة .

واتصل الخبر بالاستاذ شكري كنيدر ، فاسرع يلقي بكل ثقله لانقاذي من عملية التاديب التي يعتبر الموت ارحم منها ، فكان له ما اراد وانقذت في الوقت المناسب !

وظننت في بادىء الامر ان رشاد علم الدين هو صاحب الفضل في انقاذي ، فذهبت اليه لاشكره ، فكان منصفا ، وقال :

— روح بوس ايد استاذك شكري كنيدر ، فلولاه لكانت حالتك حالة .

ورفض الاستاذ كنيدر ان ابوس ايده ، فبست خده واستاذنت بالسفر الى بيروت لابتعد فيها عن نظارة البوليس ، وعن جحيم المتاجرة بالشباب .

وكان معي ، من هذه التجارة ، ثلاث مخمسات شجعتني على النزول في فندق « رويال » الفخم بباب ادريس ، وعلى الذهاب في المساء الى خمارة « شقير » في ساحة الشهداء ، وكانت ملتقى الادباء ورجال السياسة من محبي الكأس .

التقيت عند « شقير » الكولونيل الياس المدور والدكتور حسين سري الدين وغيرهما من الماسونيين فبادروا الى الترحيب بي وتهنئتي على مقال كنت قد كتبته في « الاحرار » تاييدا لهم ولابناء العشيرة الماسونية في معركتهما ضد الاكليروس ، وكان سبب المعركة ان مطران الروم الكاثوليك رفض ان يصلي في الكنيسة على جثمان فقيد من آل الكفوري لانه كان ماسونيا .

ودعاني الكولونيل مدور وصحبه الى شرب كأس ، فشربت كأسين ، وقيل لي : تفضل معنا ...

وتفضلت معهم الى « المحفل السلام » حيث كرسوني أخا ماسونيا من الدرجة الثالثة !

وبعد حفلة التكريس التي جرت في ظل السيوف والجماجم ، علموني كيف اتعرف الى الاخوان الماسونيين عن طريق المصافحة ، فاصبح بذلك صديقا للناس الكبار في كل مكان والقى كل مساعدة وعون .

كيف تكون صحافياً ناجحاً

كان مدرسة للأجيال الصحافية الطالعة ، مثلما كان صاحب تجربة رائدة .

كل من استهوته الصحافة كان يلوذ باسلوب سعيد فريحه . ولم يدخل هاو الى مدرسته الا وخرج محترفا ومجليا في آن .

وفي محاضرتين لعميد « دار الصياد » اعطى سعيد فريحه مفهوما للصحافة .

ففي محاضرة القاها في معهد الصحافة عام ١٩٦٩ ، عالج موضوع « كيف تكون صحافيا » ؟ . قال :

سامح الله الزميل الكريم الشيخ خليل الجميل مدير معهد الصحافة .. فقد اختار لي او زحلقني الى اختيار موضوع لا يخلو الكلام فيه من الحرج والشعور بثقل المهمة .

ذلك ان رسم الطريق لمن يريد ان يكون صحافيا . شيء من اختصاص السماء قبل البشر .

فاذا لم تكن هناك خامة اصيلة اسمها الموهبة ، فان الف محاضرة مضروبة بالف شهادة لا يمكن ان تصنع الصحافي الجيد ، ولا اقول المثالي لان حديثي هو عن الممكن في الصحافة لا على المستحيل .

ولا اعتقد ان الصعوبة هي نفسها بالنسبة الى سائر المهن .

فلو اردت مثلا ان تكون طبيبا او مهندسا او محاميا في الاستئناف ، لامكن القول ان الانكباب على الدرس والتصميم على نيل الشهادة شرطان اساسيان لان تكون ما اردته او ما اريد لك ان تكون .

ولا بد من شرط اساسي ثالث هو الاستعداد الشخصي ، والا صار طلب العلم في المهن الحرة كطلب العلى في السياسة ، يقال لصاحبه : كن .. فيكون .

وافترض وجود الخامة الاصيلة في طالب الصحافة فاسأل : اين تريد يا عزيزي ، ان تكون صحافيا ؟

في امبراطورية من امبراطوريات صاحبة الجلالة ام في مشيخة من مشيخاتها ؟

وفي بلد كبير متحضر يتوفر فيه مناخ الحرية ، ام في بلد صغير حضارته كمناخ الحرية فيه ، على قدر الحال ؟

ان مبادىء المهنة في كل من البلدين واحدة . ولكن المتاعب تختلف ، وهي في البلد الكبير ارحم منها في البلد الصغير .

هناك ، في دنيا الامبراطوريات ، يختصر الطريق الى النجاح وتحقيق الاكتفاء الذاتي ، حتى ولو اقتصر عملك في الصحافة على كتابة العناوين ، او تحرير زاوية في صفحة الفن او المجتمع او الفوتبول .

وهنا ، في دنيا المشيخات ، تجد الطريق طويلا وشاقا ومليئا بالارهاق والعذاب والدموع وحبر المطابع .

ومليئا ، في بعض الاحيان ، بالقنابل والمتفجرات ورصاص الاغتيال الظالم .

بالاضافة الى السجن والتشريد .

والى اكتساب العداوات رغم ارادتك وطبيعتك ، وهذا اقسى ما في الصحافة عندنا .

ان نصف الناس اعداء لك اذا وقفت مع « الحلف » ، والنصف الاخر اعداء لك اذا وقفت مع « النهج » .

ولن تنجو من نار العداوة اذا خطر لك ان تقول الحق او ما تعتقد انه حق في كل من الحلف والنهج .

او اذا لزمت الصمت ولم تقل شيئا .

ان واجب المهنة يفرض عليك ان تتكلم ، ليس همسا ولا داخل الجدران كما يفعل الاخرون ، بل بصوت عال هو اعلى الاصوات ، ومن فوق منبر هو اعلى المنابر .

ومن اجل ان يظل صوت الصحافة عاليا وجب ان تكون اخطاؤنا فيها اقل ومتاعبنا اكثر ، والا فالمجال في غير هذه المهنة يتسع لاداء الواجب بلا عرق ولا دموع ولا عداوات .

اما الشعور بلذة العطاء ومجده واثره في المجتمع ، فلا اعتقد انه يتوفر في الصحافة ، حتى ولو مارستها في هذا البلد الصغير بمساحته والكبير بطموح ابنائه ، ونهضة صحافته التي صار لها صروح عالية هي الباقية ونحن الذاهبون .

فاذا اردت ان تكون صحافيا في هذه المشيخة العظيمة فلا تنتظر مني ولا من زملائي المخضرمين ان نكون لك اساتذة ومعلمين . فالصحافة كالشعر والرسم وسائر الفنون ، لا تعلم ، وانما تمارس مع طلابها الحكمة القائلة : اتر ... والموهبون يعرفون طريقهم .

ولعل في تجربتي بعض الضوء الذي ينير لك الطريق ، وهي التجربة التي بدأتها منذ ثلاثة واربعين عاما متدرجا من مراسل الى مخبر الى محرر الى رئيس تحرير ، واخيرا الى الناشر لا يزال يعمل مخبرا ومحررا ورئيسا للتحرير ، وصحافيا متجولا عند الاقتضاء ، تارة خارج « دار الصياد » وتارة داخلها حيث تتعدد الواجبات فتشمل ، فيما تشمل ، اطفاء الانوار واغلاق الابواب بعد انصراف الاخوان والابناء المحررين ، ثم الاشراف على الطبع والتوزيع والتاخير بفضل انقطاع التيار الكهربائي في بلد الاشعاع ، حتى اذا عاد التيار وبقيت لي قدرة على اعطاء النفس حقها من الراحة وتجديد النشاط ، انسللت ابحث عن سهرة مع بقايا الساهرين انشد خلالها الكاس والنغم ومعهما الخبر .

انك تستطيع في اية مهنة ان تستريح وتنعم بعطلة او باجازة او بنوم عميق ، بل تستطيع في اية مهنة ان تمرض او تتمارض او تزور المرضى والمتمارضين في ظل الضمان الاجتماعي .... ولكنك لا تستطيع ان تفعل ذلك في الصحافة لان العامل فيها ، كما اقول لرفاقي دائما ، كراكب البسيكلات في سباق كبير ، اذا توقف عن ادارة العجلة توقفت البسيكلات وخسر السباق .

وقد يخطر لك ان تحب او تتزوج ، او يخطر لقدرك ان يصيبك بالسكري والنقرس والسعال الديكي . فهذا من شأنك وحدك ، ولا علاقة للصحافة بخصوصياتك ، فانت حر في ان تفرح وتحزن وتختلف مع زوجتك وحماتك ، ولكن على حسابك انت وليس على حساب الصحافة .

اعرف زميلا فجع بوالدته وكانت احب انسان الى قلبه ، فاحتفل بدفنها وانتقل على الاثر الى مكتبه ليعطي رسام مجلته فكرة كاريكاتور اضطرته الى تقليد حركات احد السياسيين بطريقة تثير الضحك . فيما كانت الدموع تملأ عينيه والحزن يعصر قلبه .

وهكذا تفرض الصحافة على جنودها المخلصين ان يكونوا اوفياء لها الى حد التضحية باقدس المشاعر والاحاسيس .

واذا جاز لي تعريف الصحافة ، قلت انها بالاضافة الى كونها موهبة وعلما وثقافة وارهاقا وضحكا في مأتم القلب ، فهي ايضا فن وذوق وشجاعة ادبية وايمان بالحق وثبات على المبدأ . وهي قبل كل هذا ، اخلاق .

ويقول مؤسس احدى امبراطوريات الصحافة في الولايات المتحدة :

« اذا كان يحق للمحامي ان يتوكل في اي نوع من القضايا ويتستر وراء اخلاق مهنته المطاطة ، فان على الصحافي ينسجم مع معتقداته في الحق والعدل ، ومع ارفع مستويات المبادىء الاجتماعية والانسانية » .

ومعنى هذا ان مهنة المحامي تبيح له ان يدافع عن قاتل سفاح . اما مهنة الصحافي فتفرض عليه الدفاع عن الدم المسفوح .

ومعناه ايضا ان رسالة الصحافي كرسالة كبار المصلحين ، مع الفارق ان الصحافي يؤدي رسالته علنا وعلى رؤوس الاشهاد ، ويؤديها دائما وابدا تحت مجهر القارىء الذي يقيم الجهد ويزن العطاء ويحاسب على الاخطاء ، ويقرر بعد ذلك ان تكون او لا تكون .

وقد يختلف القارىء الواعي والمنصف معك في الراي ، فلا يهم ، بل المهم ان يثق بك .

وليس اصعب من الحصول على ثقة القارىء سوى الاحتفاظ بها كقاعدة مقدسة للنجاح والانطلاق .

ونخطىء اذا اعتقدنا ان سبيلنا الى ذلك هو ان نحسن الكتابة ونتقن الصناعة فقط ، كلا ، ان ضمير الصحافي هو المطلوب قبل اي شيء اخر على اعتبار ان الصحافة قوة مؤثرة في المجتمع ، واقلام الصحافيين قادرة على النفع قدرتها على الاضرار ، وخاصة اذا كانت من النوع الذي يحسن الكتابة ويتقن الصناعة .

ويذكر اخواني ورفاقي في دار الصياد رجائي الدائم لهم بان نحرص جميعا على تطعيم اقلامنا ، قدر ما نستطيع ، بمبادىء الحق والانصاف ولا نحولها الى مسدسات نطلقها على العزل من السلاح .

ويذكرون ايضا قولي ان القوانين قد تثأر لضحايانا . ولكن ما الفائدة واثر الجرح يبقى في الضحية لا يمحوه حكم بالسجن او بالجزاء النقدي ؟

هذا مع العلم ان القوانين قد تعجز عن عمل شيء اذا كان القلم ذكيا ، ولم يكن الضمير في مستوى الذكاء .

قالت لي مرة فتاة من عائلة النعماني ، وكان ذلك قبل عشرين عاما : ارجوك يا عمو سعيد ان تعد للعشرة قبل ان تخط اي حرف لاني اتأثر بما تكتب .

ولم تؤثر في حياتي الصحفية كلها وصية اكثر من هذه الوصية التي فيها من الالزام اكثر مما فيها من الثقة .

ولا شك في ان لكل كاتب وصحافي قراء وقارئات يثقون به ويوصونه نفس الوصية .

والعصمة بعد ذلك لله ...

وبعد ، اذا كانت الصحافة فنا فان الاسلوب الذي يوجع ولا يسيل الدماء هو قمة هذا الفن .

وصدقوني اذا قلت اني اشعر بالندم والخجل كلما تذكرت ان قلمي خط في وقت من الاوقات عبارات جارحة يعاقب عليها قانون الذوق وادب الكلمة قبل قانون الجزاء .

في حين اني اشعر بالرضى وانا استعيد عبارة من نوع : ان جهاز التكييف في اليابان مثل حكم الشاه ، يدار من الخارج .

او اشير الى حكاية قديمة جرت لي مع احد انجال الدولة ، وكانت الصحف تهاجمه في قضية استغلال نفوذ ، فاشتركت انا في الهجوم باسلوب صور له باني ادافع عنه وان امتدحه ، فاتصل بي وشكرني ، ولو لم يسترسل في الشكر لاعتقدت انه يبيعني من نفس البضاعة !

ولن انسى يوم صدر بحقي حكم قضائي في قضية سياسية ، فكتبت انتقد الحكم والقاضي الذي اصدره ، لاعتقادي بانه قاس ومجاف للعدل . فكانت هناك ثورة غضب وتصميم على مقاضاتي بتهمة الذم والقدح والتحقير . ولكن حدث بعد درس ما كتبت درسا قانونيا مجهريا ان تقرر صرف النظر عن اقامة دعوى خاسرة .

ذكرت هذه الامثلة لادلل على اهمية الاسلوب في الصحافة ، وعلى ان في استطاعة كل واحد منا ان يعبر عن رايه ومعتقده دون ان يورط نفسه في متاعب جديدة ، شرط الا يتخذ من براعة الاسلوب وسيلة للظلم .

ومن الانصاف للصحافة اللبنانية القول ان تطورها لم يقتصر على النواحي الطباعية والفنية والادارية ، بل شمل الاسلوب ، فصار ادب النقد في الصحافة ارقى منه في السياسة بدليل ان صحفنا تضطر في احيان كثيرة الى الامتناع عن نشر الكلمات الجارحة التي يتراشق بها السياسيون .

واذا كان الحرص على براعة الاسلوب ضرورة في كل بلد ، فانه اكثر ضرورة في بلد كلبنان تعددت طوائفه ، وحساسياته ، وتقاليده العشائرية ، كما تعددت احزابه ومنظماته وخلافات رجال السياسة فيه . وقد وصلت هذه الخلافات الى الشارع والبيت والمدرسة واصبح العمل الصحفي في جحيم هذا الواقع يحتاج الى معجزة ليتجنب صاحبه العثار .

او ليرضي اهل اليمين دون ان يغضب اهل اليسار .

والواقع ان رضاء الجميع صعب ، بل مستحيل .

ولكن ارضاء الضمير ليس بالامر الصعب ولا المستحيل .

وكذلك الحرص على المبادىء الصحافية وفي مقدمتها المبدأ القائل : قد تستطيع في الصحافة ان تكون اقل كفاءة ولكنك لا تستطيع ان تكون اقل اخلاصا .

فاذا لم تخلص لهذه المهنة باعطائها كل وقتك وجهدك وكل شبابك وعمرك ، فلن تحقق لك طموحك ، لان الصحافة عطاء بلا حدود ولا توقف ولا طمع في الثراء .

وقد يصدف ان يحقق الصحافي بعض الثراء نتيجة الجهد والدأب والعمل الطويل ، فيأتي ذلك عفوا ، ويكون في الغالب لحساب الصحافة لا لحسابه الخاص .

ان الاكتفاء الذاتي هو اقصى ما يتمناه الصحافي .

والابتعاد عن مظاهر الوجاهة والترف امر تحتمه طبيعة العمل الصحفي الذي لا ينتهي الا بانتهاء العمر .

واذكر بالمناسبة ان صديقا عزيزا اهداني ذات يوم سيارة فخمة ، فكنت اتردد في استعمالها حتى لا يقال ان الباحث عن الاخبار صار مصدرا لها .

تماما كما حدث يوم جاء احد الرفاق يقول لي انه طاف على جميع مصادر الاخبار فلم يعثر على خبر واحد ، فنظرت الى قميصه الحريري وازراره الذهبية وقلت : ان اناقتك يا عزيزي هي الخبر !

وفي نفس الولايات المتحدة يتندرون على الصحافي الذي يمارس مهنته باناقة رجال السلك الديبلوماسي ، اللهم الا اذا فعل ذلك لمصلحة المهنة .

اي ان يتنكر بهيئة سفير ليستدرج اصحاب السفادة الى الكلام .

ولا اقول هذا لمجرد الدعابة ، وانما اقوله وانا مؤمن بان البحث عن الاخبار كالبحث عن المخدرات ، يحتاج الى التنكر الخفي ، وركوب المخاطر ، والى السهر والسمر وملاطفة النساء والجميلات اذا اقتضى الامر .

وما اكثر ما يقتضي الامر في مهنة هي رغم كل متاعبها اعظم المهن متعة ورسالة .

ولولا ذلك لما عجبنا كيف يتركها زميل لنا ليصير رئيسا للجمهورية ؟

وكيف يصير رئيسا للجمهورية ولا يتم بناء دار الصحافة ؟

ولا يتحقق مشروع دمج الصحف اللبنانية وجعلها قادرة على النهوض باعبائها واحياء رسالتها في خدمة الوطن والمجتمع ؟

ولا يصبح قانون التقاعد نافذا انصافا للذين يفنون شبابهم واعمارهم ، ومعها مواهبهم ، في العمل الصحفي وتعزيز شأن الصحافة ؟

لقد تأسس معهد الصحافة فالف شكر ، وان يكن تأسيسه اقتصر حتى الان على تدريس مبادىء المهنة نظريا في قاعة مستعارة .

ولكن ، هل هذا كل الجزاء والتقدير للصحافة التي هي مرآة الوطن وصوته الداوي ووجهه المشرق بنور الحرف والمرفة والحقيقة ؟

ليحسب المسؤولون صحافة لبنان جهازا من اجهزة الدعاية والاعلام .

ليحسبوها قصرا من القصور التي يبنونها وينفقون عليها بسخاء لتكون مظهرا لائقا بهم وبما يمثلون .

ليحسبوها قاعة مجلس نواب ، او مكتبا للفاكهة ، او طريقا في منطقة .. ويعطوها حقها من الدعم والمؤازرة ، ولو برفع اسعار الاعلانات الرسمية المتدنية جدا ، بعكس الضرائب .

وبالحد من العدوان على حق الجمهور وحق الصحافة بفرض الاعلان فرضا في التلفزيون ودور السينما . انه عدوان تنعدم فيه المنافسة المشروعة التي كان يمكن ان يكون ضررها على الصحافة اكبر واخطر لولا قوة الكلمة المكتوبة وسوء البرامج المعروضة .

اننا نطالب بتقوية الصحافة لتشجيع جيل الشباب على ممارستها وتغذيتها بدم جديد من المواهب والعلم والثقافة والابداع .

نطالب بانصاف الصحافة ليتسع المجال لانصاف الذين اسهموا في بناء صروحها ، فكانوا جنودها المجهولين .

وقد حقق بعضنا النجاح بفضل تعاون هؤلاء الجنود الاوفياء الاكفاء ، وبفضل مشاركتهم الواعية المثمرة في العمل الصحفي .

وحقق البعض الاخر النجاح على الطريقة الانكليزية ، اي باخر جندي من الصحافيين .

على كل حال ان اي نوع من النجاح هو في النتيجة للصحافة وليس للافراد سواء اكان هؤلاء الافراد الناجحون من الممارسين المتمرسين في المهنة ، ام كانوا من المستمرين لها .

وانا شخصيا اتطلع الى اليوم الذي نحرر فيه صحافتنا وصحفنا من الفردية ، فلا تكون الجريدة او المجلة ظل صاحبها ، تشيخ اذا شاخ وتنتهي اذا انتهى ، بل تستمر قوية شابة بفضل المبادىء التي تعتنقها ، والاقلام التي تعمل فيها ، وروح الاسرة التي تمدها باقوى اسباب النجاح والاستمرار .

ان الصحافي فنان مرهف الحس بطبيعته ، لا يستطيع ان يمارس مهنته باصالة ومزاج اذا لم يتوفر له ، ويتوفر من حوله ، جو الالفة والمحبة والانسجام . لذلك كنت ولم ازل احرص على عدم اغلاق شيئين في « دار الصياد » : قلبي وباب مكتبي ..

وانطلاقا من هذه القاعدة ، قاعدة الحرص على روح الاسرة في العمل الصحفي ، يمكن التاكيد ان الصحافة ليست صناعة فقط ولا يمكن ان تكون بل هي رسالة اولا ، ثم صناعة .. وخاصة في بلاد تخوض حربا ضارية دفاعا عن حريتها واستقلالها ومصيرها .

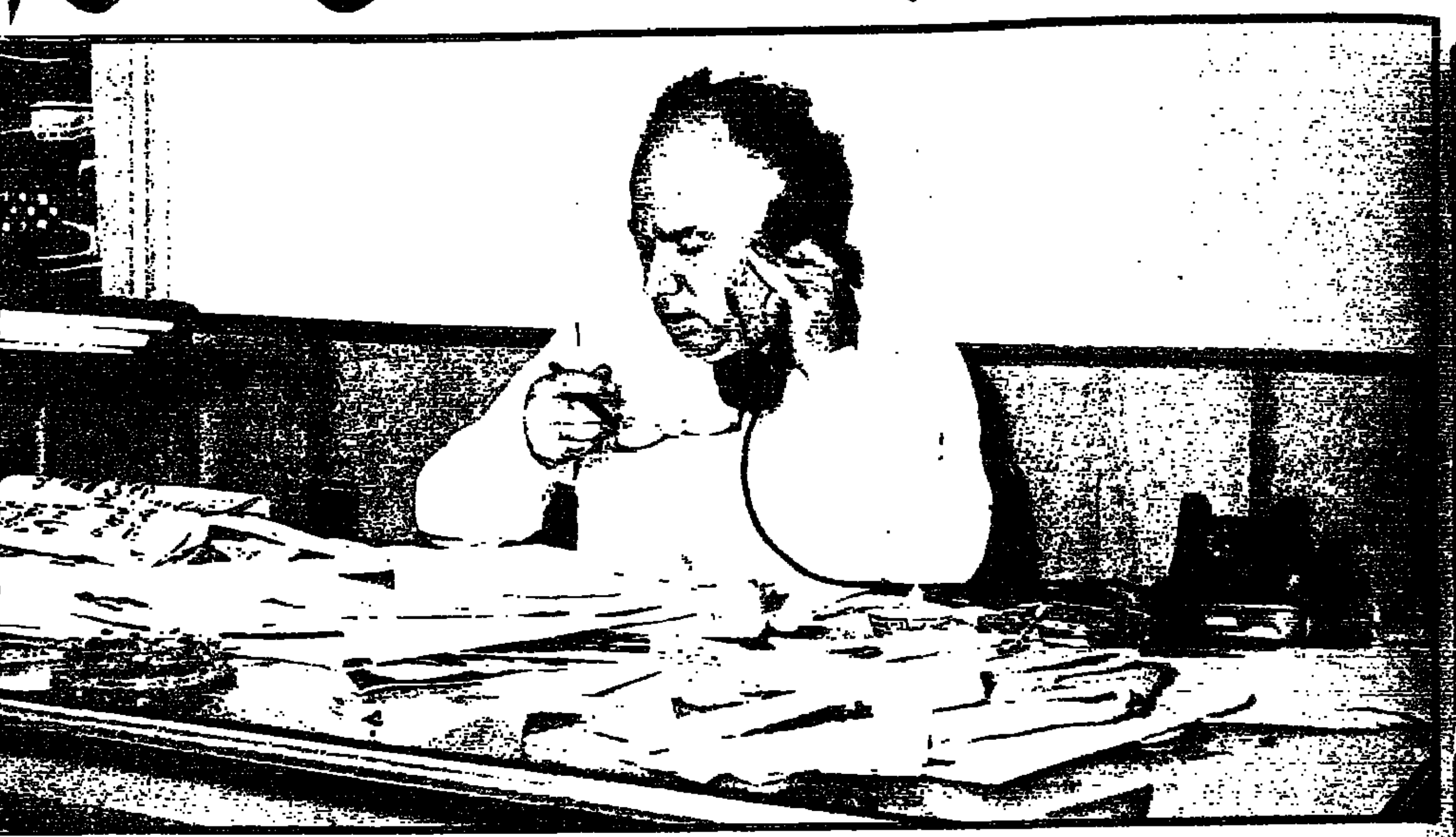
وبالرغم من ان الصحافة في لبنان ، كما هي في سائر الاقطار العربية ، رسالة تحتم الالتزام بالنضال الوطني ..

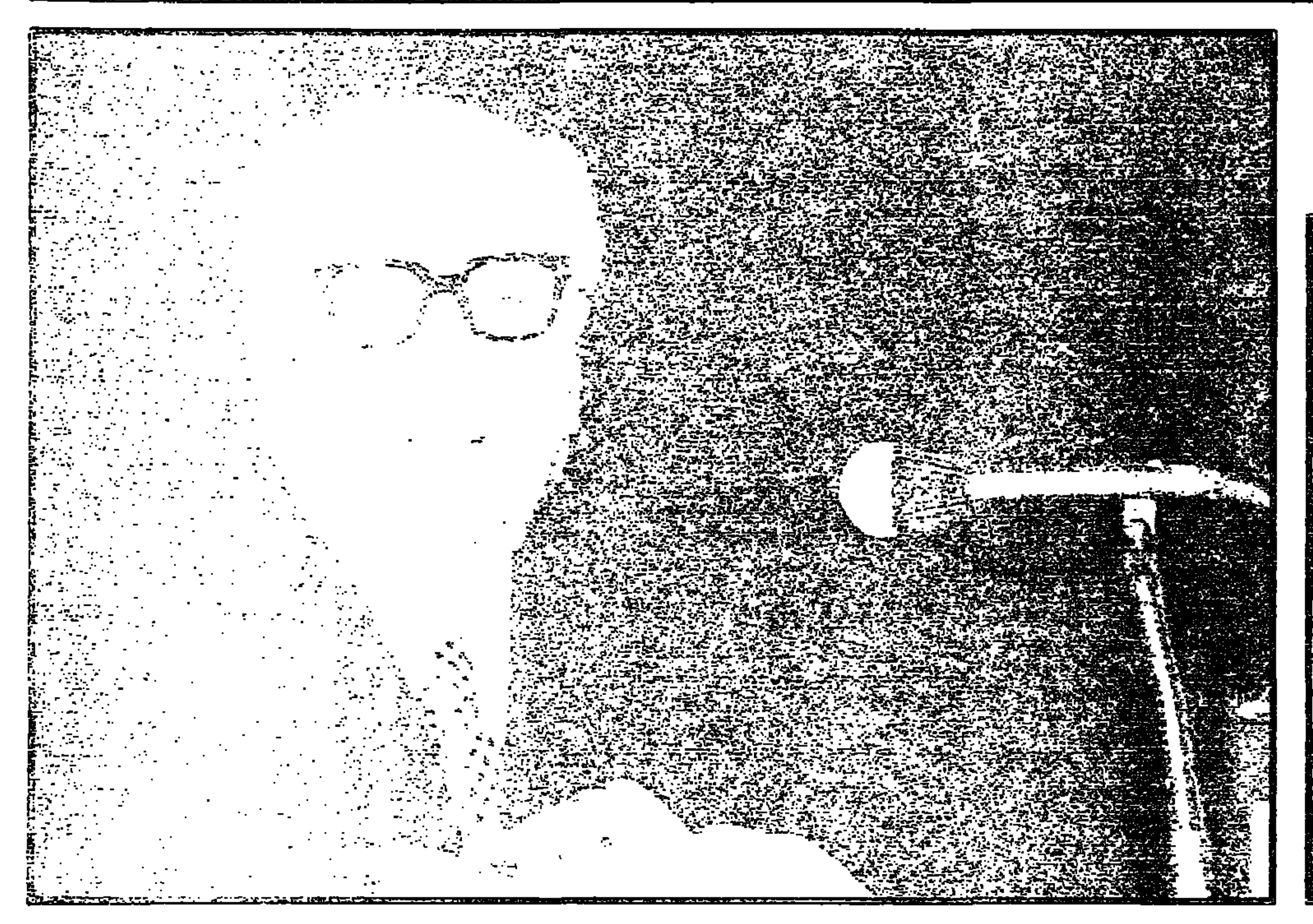
وبالرغم من صغر حجم القاعدة وكبر حجم المتاعب بالنسبة الى صحافتنا الطموحة .

ثم بالرغم من قرارات المنع والمصادرة والتضييق في بعض الاقطار الشقيقة ..

اقول بالرغم من كل هذا ، فان صحافة لبنان استطاعت ان تنهض وتبني وتقول لكل من يريد ان يكون صحافيا : شرف الحياة ان تكسب مكانها ، وشرف الكفاح ان تسلك الطريق الاصعب والاكثر نفعا لوطنك حتى ولو كان هذا الطريق اشبه بطريق الجلجلة .

... الصحافة بين الصناعة والالتزام





■ في مكتبه



■ مع أسرة تحرير « الانوار » في نهاية حرب السنتين ■



■ مع أسرة التحرير في الستينات ■

« الصحافة بين الصناعة والالتزام » كان موضوع محاضرة القاها سعيد فريحه في الجامعة الاميركية في بيروت في عام ١٩٧٣ . وهذا نصها :

ارجو المعذرة اذا قلت اني استمد حديثي عن الصحافة ، من خلال تجربة شخصية عمرها ، حتى تاريخه، خمسة واربعون عاما .

الثلث الاول من هذه الاعوام امضيته مخبراً ومحرراً ومراسلا وكاتب اساطير ، اذكر منها الاسطورة التالية ، كتبتها عام ١٩٣٧ في جريدة « الحديث » :

شاء صاحب العزة الالهية ان ينزل الى الارض مع الملاك جبريل ليتفقد ما صنعت يداه ، فما ان وصل الى بيروت حتى سال الملاك :

— ما هذا الذي ارى ؟

فاجاب جبريل :

— انها بيروت .

قال الرب :

ولكنني لم اخلقها هكذا .

قال جبريل :

— تبارك ما خلقت ، يا مولاي ، فقد كبرت بيروت وتطورت .

وتكرر السؤال كما تكرر الجواب عند وصول الرب الى دمشق ثم الى غيرها من المدن والقرى والدساكر . ولكن ما ان وصل ، جل جلاله ، الى حماه ، حتى قال للملاك ؟

— جبريل جبريل ، اليست هذه حماه ؟

فاجاب جبريل :

— هي نفسها ، ولكن كيف عرفتها يا الهي ؟

قال الاله :

— عرفتها لاني هكذا خلقتها .

المهم اني بدات الصحافة من اول السلم ، ولا ازال اتسلق الدرجات بكثير من الحذر ، وكثير من الاقتناع بان الوصول الى راس السلم ممكن في السياسة وليس في الصحافة .

ذلك ان سلم الصحافة طويل لا ينتهي . كلما تسلقنا منه درجات ارتفعت درجات ، وبات كل همنا ان نتقي السقوط لا ان نبلغ القمة .

وقد سقطت في الغرب اخيرا كبريات من الصحف ، بعدما كان الاعتقاد سائدا بانها اقوى من جبل الجليد . وفات الفرباء عن الصحافة ومتاعبها ومسؤولياتها الجسام ، ان طريقها كله جليد وجبال جليد .

والصمود هو المعجزة التي يصنعها الجهد والابداع واستباق الزمن ، ويصنعها ، اكثر ما يصنعها دم الشباب .

فمهما شاخت الصحافة تظل ، او يجب ان تظل ، شابة في عطائها ، والا تكررت ماساة السقوط .

واحمد الله على انني كنت ، ولا ازال ، اؤمن بدم الشباب طاقة خلاقة تمد الصحافة بالعطاء الابدي السرمدي ، جيلا بعد جيل ، تماما كما هي الحياة . والصحافة فكر وروح وحياة ، قبل ان تكون حرفة او صناعة ما شاء الله ..

واقول : ما شاء الله ، لان الصناعة شيء عظيم في بناء نهضة الشعوب وتقدمها وحضارتها ، وان تكن هناك صناعات معينة تساعد على ابادة الشعوب وتدمير الحضارات كما هو جار ، ومنذ تسع سنوات تقريبا ، في فيتنام .

وعندنا في لبنان صناعة من النوع البناء ، صارت تنمو وتزدهر ، وصار العمال فيها يضربون ورجال الامن يطلقون الرصاص ، ووزارة الشؤون الاجتماعية تعالج الامور بالتي هي احسن ، او اسوا في بعض الاحيان .

واكثر من هذا ، صار للصناعيين في لبنان جمعية تمثلهم وتدافع عن مصالحهم وتتخانق مع جمعية التجار من اجلهم ، معلنة ان الصناعة هي عماد الاقتصاد ، فترد عليها الثانية بان التجارة هي العماد والعماد هو التجارة .

واقف هنا لاسال : ما دامت الصحافة تعتبر في نظر الكثيرين صناعة ، فلماذا لا تتمثل في جمعية الصناعيين ؟

ولماذا لا تنعم بالحماية الجمركية كسائر الصناعات المحلية ، فتفرض الرسوم مثلا على مجلة « تايم » وزميلتها « نيوزويك » وملعونة الوالدين « نيويورك تايمس » لسان حال الصهاينة ؟

هل معنى ذلك ان الصحافة ليست صناعة ام انها صناعة تختلف ؟

اعتقد ان الامر الثاني هو الاصح ، فصناعة الصحافة شيء واية صناعة غيرها شيء اخر ..

ان الصحافة تستخدم الالة لتعطي كل يوم مولودا جديداً .

وسائر الصناعات تستخدم الالة لتعطي مولودا واحدا لا يتبدل على كر الايام والاعوام .

فالصابون هو الصابون .

والقنبلة الذرية هي القنبلة الذرية .

قد يطرأ على الصناعات تحسين. ولكن الاساس يظل هو نفسه ، وعبقرية الخلق تشع مرة واحدة .

اما الصحافة فان الخلق فيها مستمر ومتجدد مع كل صباح او مساء او اسبوع او شهر .. حتى لا يعتب احد .

ومن احسن ما قرات في هذا الصدد ان كل شيء يبنى او يصنع قد يكبر وقد يتطور ، ولكنه يظل ماثلا امام الناس اساسا وشكلا او اساسا مع تغيير الشكل .

البنايات ، الجسور ، السيارات ، القطارات ، الميني جوب ، حبوب الحياة للدكتور روس ، المنديل الحلو ع شباك حبيبي ... كل شيء تراه على الارض نستطيع ان نحتفظ به الى حين ، او كل حين ، ما عدا الصحيفة فانها لا تكاد تولد وتبلغ ذروة الحياة خلال ساعات ، حتى تتلاشى وتموت لتكون لها قيامة جديدة مع كل فجر جديد .

اي ان الالة في الصحافة وسيلة للعطاء وليست مصدرا له .

والصحافة ممارسة فكرية مستمرة تنشد الافضل بعد كل ولادة ، بل لا بقاء ولا استمرار بدون ركائز ومقومات اساسية في مقدمتها الالتزام .

ان الالتزام ، بكل ما تعني هذه الكلمة من اخلاق وشجاعة ونزعة انسانية وايمان بالحق والحرية ، واجب مقدس في الصحافة ، ولعله فيها اكثر قداسة منه في صناعات ومهن عديدة .

واكرر هنا ما قاله احد عمالقة الصحافة في الغرب : « اذا كان يحق للمحامي ان يتوكل في اي نوع من القضايا ويتستر وراء اخلاق مهنته المطاطة ، فان على الصحافي ان ينسجم مع معتقداته في الحق والعدل ، ومع ارفع مستويات المبادىء الاجتماعية والانسانية » .

نعم ، ان من حق المحامي ومن واجبه ان يدافع عن قاتل . وقد يظفر بالاعجاب اذا تمكن ببراعته من الحصول لهذا القاتل على حكم البراءة .

ويقول المحامي الصديق الشيخ بهيج تقي الدين ان براعة المحامي محسوبة له في الحالتين ، ومحسوبة اكثر في البداية حين يخفق في انقاذ موكله من المشنقة . واذا تكرر الاخفاق عشرين مرة اعتبر محاميا كبيراً .

ويضيف الشيخ بهيج انه ارسل ، حتى الان ، تسعة عشر موكلا الى المشنقة ، وينقصه واحد فقط لكي يعتلي قمة المحاماة .

وهكذا نرى ان الامجاد في المحاماة تكتسب بالقدرة والبراعة دون التزام . فكما يحق للمحامي ان يدافع عن مجرم، كذلك يحق له ان يتوكل ضد بريء .

وهذه « التسهيلات » لا وجود لها في الصحافة ، بل ان الدفاع احيانا عن دم بريء يوجع الراس ، وقد هوجمت مرة واتهمت ببيع القلم والضمير لانني دافعت عن دم نائب اغتيل على باب القصر الجمهوري في بيروت .

ومرة ثانية دخلت السجن لانني انتصرت لصبية اجنبية حسناء ، كانت في المساء تتزلج على الماء امام فندق سان جورج ، ووجدت في صباح اليوم التالي جثة هامدة قرب سرير ثري مغامر .

ان الالتزام في الصحافة يجر المتاعب ، ولكنه واجب لا مفر منه ، خصوصا في القضايا العامة ، وعلى الاخص في قضية وطن ومصير .

وقد يصل الالتزام في هذه الحالة الى حد الصمت او الحذر الشديد في استعمال الحرية التي هي اولى مقومات الصحافة .

ومثال ذلك ان العرب يخوضون اليوم حربا مصيرية فعلا ضد عدو شرس طامع عصري الدولة والعقيدة . والاخطاء التي ارتكبت ولا تزال ترتكب من القادة والحكام العرب ، لا عد لها ولا حصر ، فهل يجوز للصحافة كشف هذه الاخطاء بحرية تامة وصراحة مطلقة ، ام ان الالتزام يحتم عليها معالجة الاخطاء بحذر ، وبقدر محسوب ومسؤول من الحرية ، حتى لا يستفيد العدو ولا تتاثر الروح المعنوية في الجماهير .

ان الاجتهاد في الراي كالاجتهاد في الالتزام مباح ومعترف به في بلد ديمقراطي كلبنان . ولكن هذا لا يمنع من القول ان الصحافة في اعرق البلدان حرية وديمقراطية ، التزمت الصمت والحذر ازاء الاخطاء التي ارتكبت في الحرب العالمية الثانية فلم تبرزها ولم تجسمها ولم تحاول النيل من سمعة القادة المخلصين تحت ستار النقد الذاتي .

وانا شخصيا افضل الالتزام في الصحافة ، مهما يكن الثمن ويطل الزمن .

ولا اشك لحظة في ان اولادي واخواني وابنائي بالروح في « دار الصياد » سالكون الطريق نفسه ، مطمئنون الى انه طريقهم الامثل الى خدمة الصحافة ومن خلالها لبنان

هكذا من الأصل

والطاحون التي اعني هي النجاح .

وقد اثبتت التجربة ان النجاح متوفر على الطريق الذي سارت عليه « الصياد » ولا تزال تسير منذ ثلاثين عاما ، متنقلة في سيرها من غرفة واحدة الى غرفتين ومن دار شامخة الى دارين .

وكانت « الصياد » واحدة وحيدة ، فصار لها شقيقات يقوم على خدمتها جميعا اربعمائة وخمسون عاملا ومحررا وموظفا ، كلهم شباب ، وانا وحدي بينهم الذي تجاوز الستين ربيعا .

اما الموازنة فقد ارتفعت خلال عشر سنوات ، بهمة الادارة الشابة ، من الوف الليرات الى تسعة ملايين ليرة هذا العام ، والخير لقدام ، ومع الخير بركة الاجور والمرتبات ونفقات التحسين والتطوير ، فضلا عن تسديد القروض ، وهذه هي الصحافة ، تعطي الكثير وتاخذ الكثير ، وهي في عطائها واخذها لا تحسد احدا على مجد ، ولكنها قد تحسد بائع فلافل على النعمتين : ثمرة الجهد وراحة البال .

واكثر ما تاخذ الصحافة من جنودها: العمر ، لا نصفه ، ولا ثلاثة ارباعه ، بل كله من غير هدنة ولا تقاعد . لذلك استغرب السعي لايجاد صندوق لتقاعد الصحافيين بدلا من ايجاد صندوق مكافاة على عدد السنين .

ان الاقلام في الصحافة لا تتقاعد ، وكذلك الافكار التي تصنع المؤسسات الصحفية . فقد ظل اللورد بيفر بروك ، صاحب اكبر امبراطورية للصحافة في الغرب ، يشرف ويوجه ويسدد الخطى في امبراطوريته حتى اخر ايام شيخوخته.

وتهون الاعمار ومعها الجهد والعرق في سبيل صنع صحافة جيدة متطورة لا تتهاون مع الظلم والفساد ، ولا تتوانى عن تادية واجباتها في جميع المجالات ، وما اكثرها في هذه المهنة !

فكما يطلب من الصحافة ان تكون حربا على الطغاة والاشرار وحيتان المال والاحتكار ، كذلك يطلب منها ان تكون عونا للطبقات المظلومة ، ومصدرا للتوعية ومنبرا للحق والحرية والنضال الوطني، واحيانا وسيلة للترفيه واشاعة الابتسام ، اي ان رسالتها متعددة الجوانب والمسؤوليات ، لا يستطيع ان يقوم بها على الوجه الاكمل ، الا الملائكة وانصاف القديسين .

ومعنى هذا اننا لا ندعي العصمة ، ولكننا نستطيع ، نحن القيمين على الصحافة اللبنانية ، ان نؤكد حقيقة متواضعة ، وهي اننا نشق الطريق لصحافتنا الى الاحسن والافضل ، بدليل انه رغم صغر حجم القاعدة وصعوبة اجتياز الحدود ، فقد صار عندنا جرائد ومجلات تضارع، في الشكل والمحتوى ، صحف ارقى البلدان واكبرها .

ويرجع الفضل الى مناخ الحرية عندنا ، وقد لا تجد في اي بلد آخر صحافة تعارض الحكام والحكام يقلدون الاوسمة للمعارضين !

ومن الانصاف القول ان شق الطريق الى النجاح والابداع ، سواء كان بالعصامية او بالشهادات ، لا يقتصر عندنا على الصحافة ، بل يتعداها الى سائر ميادين الفكر والجهد والنشاط . ولا غرابة فان الطموح الاسطوري وروح المغامرة اصيلان في هذا الشعب . والا فكيف نفسر وجود ابنائين ناجحين في كل بقعة من بقاع الارض ، بل كيف نفسر وجود لبنان الدولة والموازنة والمؤسسات والنصف مليون ليرة خلو المحل الواحد في شارع الحمراء ، دون ان تكون هناك مناجم ومعادن وثروات طبيعية غير الماء والهواء والـ « كم ارزة العاجقين الكون » !..

ان لبنان بخير من هذه الناحية ، وليته بخير او ببعض الخير من النواحي الاخرى ، ولا اعددها حتى لا اطيل . ويكفي القول ان النظام عندنا مثل شارع الحمراء ، ليس هو الا واجهة براقة تخفي وراءها الكثير من مآسي الظلم والتخلف وفقدان العدالة الاجتماعية .

واعود الى الصحافة فاذكر انها لم تعد مهنة تقوم على الفردية والجهد الشخصي . صارت في امس الحاجة الى حشد مختلف الجهود والكفاءات والمواهب ، كما صارت تنافس اكبر المؤسسات في مستوى الاجور والمرتبات وضمان العيش الكريم .

وقد رحبت كما رحب غيري من الزملاء، بكلية الصحافة ، التي صار اسمها في ما بعد « معهد الاعلام » ، على امل ان تجتذب المزيد من شبابنا الجامعيين . ولكن الحكومات المتعاقبة لم تف هذا المشروع حقه من الاهتمام والتدعيم المادي ، ولعل السبب هو ايمانها بالمثل القائل : « الباب الذي تاتيك منه الريح سده تستريح » .

وارجو الا يحول ذلك دون اقتناع شبابنا بان الصحافة جديرة بطموحهم كالطب والهندسة والوظيفة والهجرة الى اوستراليا .

ولا اقول هذا لمجرد الترغيب والتشويق ، وانما اقوله وانا مؤمن بان الصحافة ، رغم كل متاعبها ، جديرة باستقطاب المواهب والكفاءات في جيل الشباب ، لانها توفر لهم ، عدا العيش الكريم ، الشهرة والمجد والمتعة الروحية والاسهام الحيوي في العطاء الخير الدائم الذي تدعمه الصناعة ويباركه الالتزام .

واجمل العطاء في الصحافة ، وخاصة في مجال النقد وتصحيح الاخطاء ، هو الاسلوب الذي يزدان بالكلمة التي توجع ولا تسيل الدماء ... تماما كما ستكون استلتكم ، فتفضلوا .

انتقل الى رحمته تعالى المرحوم

الياس رشيد الحداد

(والد تيمي ورشيد وجورج ووديع وعبلا وحيلانة ومي ووديعة)

تقبل التعازي بعد الدفن في منزل الفقيد ، شارع مارتي اده ، ملك ملحم طرق ، الطابق الثالث ، خلف حديقة الصنائع يومي الاحد والاثنين في ١٢ و ١٣ الجاري .

نعى مجلس القضاء الاعلى ونقابة المحامين وآل عيسى المأسوف عليه القاضي

سليمان بك عيسى

مستشار محكمة الاستئناف في زحلة

ينقل جثمانه في الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم الاحد ١٢ الجاري من زحلة الى مسقط رأسه في دير القمر حيث يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا في كنيسة دير مار الياس في دير القمر .

تقبل التعازي بعد الدفن في باحة الكنيسة وايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء في ١٣ و ١٤ و ١٥ الجاري في منزل شقيقه نبيه في بعبدا .

الرجاء اعتبار هذه النشرة دعوة خاصة .

قداس وجناز

بمناسبة مرور أسبوع على وفاة المرحوم

رزق شاهين ريا

(والد ندعا وفوزي وشاهين والبير ولـــيدي)

يقام قداس وجناز لراحة نفسه في كنيسة القديسة تقلا – زحلة ، وذلك الساعة العاشرة من صباح اليوم الاحد

الرجاء اعتبار هذه النشرة اشعارا خاصا .

قداس وجناز

لاجل راحة النفس نفسها

أما نمر ابو خليل

يحتفل بقداس وجناز في الساعة ... من قبل ظهر ... الواقع في ... آذار في كنيسة سيدة ... شارع ...

ابنها ... وعائلتها يدعون الاهل والاصدقاء للمشاركة في الصلاة عن نفس فقيدتهم .





مـات المعلـم وبقيت المدرسـة

لو قدر لسعيد فريحه ان يعرف ساعة قدره قبل ساعة لكان هو ابلغ وأروع من يرثي نفسه .

ذلك ان سعيد فريحه لا أحد يفيه حقه الا اذا استعار قلمه ، وقلمه لا يستعار .

لقد مات المعلم وبقيت المدرسة .

أحاول ان اكتب عنه ، وانا اخشاه ، لاني حتى هذه اللحظة لا اصدق انه لن يقرأ ما اكتب .

فباب مكتبه مشرع أمامي ، وحضوره ملء الدار . ملء الخيال . ملء مسافات الورق والحبر .

اخاف ان اكتب عنه بحزن .

ذلك ان بريق عينيه يضيء الخاطر والقلب فرحا . والحزن ما عرفه الا اذا كان حزنا وطنيا . وحده الحزن الوطني يذبل عيني سعيد فريحه . اما حزن الحياة فقد طرده من حياته ومن حياة قرائه وحضر مكانه الامل والحب والشوق الملتهب الى الحياة .

من اين تبدأ في مجلدات هذا الكنز الذي عنوانه : سعيد فريحه ؟

سبعون سنة من الخلق والابداع توضع امامك نجاة وتحاول ان تختزلها ، وهو الذي اختزل عمرا في كل ساعة منها .

ولا مرة قال : اكتفيت .

ولا مرة قال : انتهيت .

في كل لحظة كان يقول : ها انا ابدأ من جديد ، والعمر طويل ، والطموح كبير .

الى اين ؟.. الى اخر الدنيا ..

حتى متى ؟.. حتى لا يبقى في الدنيا جديد لا يعرفه .

ولا الدنيا لها آخر عنده .

ولا الجديد له حد .

دنياه كانت دنيا بكاملها ، وحياته كانت دورة حياة بكاملها ، من الطفولة الى الشباب ، ومن الكهولة الى الشيخوخة . من العذاب الى السعادة . ومن الجهل الى المعرفة . ومن الارض الى القمة .

عرف كل ما في الحياة ما عدا اليأس والحقد .

قبله كانت صحافة .

وبعده ستكون صحافة .

ولكن صحافته هي صحافته وحده .

انها مدرسة هو فتحها ، وهو كان معلمها وتلميذها وخريجها .

ولقد مات المعلم وبقيت المدرسة .

عزت صافي

هجوم فدائي على تل ابيب ومقتل عشرات من الاسرائيليين

بيغن يرجئ سفره الى واشنطن ٢٤ ساعة

قالت وكالة « رويتر » في برقية لها من تل ابيب امس : نزل فدائيون فلسطينيون الى البر على ساحل تل ابيب بعد ان قدموا في قوارب من المطاط امس واحدثوا انفجارا مميتا في اعقاب اقتياد سيارة كبيرة للركاب خطفوها وهي مليئة بالناس .

وقال شاهد عيان ان القسم الخلفي من السيارة المتفجرة كان مليئا بالجثث المحترقة والممزقة . الا ان الرقابة العسكرية الاسرائيلية رفضت السماح بنشر عدد القتلى .

وقال البوليس ان الفدائيين احتجزوا السيارة قرب « ما اغين ميخائيل » التي تقع على مسافة حوالي ٢٥ كيلومترا الى الجنوب من حيفا .

وبعد ذلك اقتادوا السيارة في الطريق الساحلي نحو تل ابيب مطلقين النار على السيارات التي تمر في الطريق .

وقد اوقفت السيارة بعد ان اطلق رماة البوليس النار على اطاراتها قرب بناد ريفي يقع على مسافة ١٣ كيلومترا من المدينة .

وقال البوليس ان الفدائيين قفزوا منها الى الخارج مطلقين النار والقوا بقنبلة بين الرهائن .

واختفى الثوار بين الكثبان الرملية بينما كانت قوات الامن تصل الى المنطقة بواسطة الشاحنات وطائرات الهليكوبتر .

وبين شهود العيان الدليل السياحي موشة كريفر الذي كان يسافر في السيارة مع ٦٢ راكبا . وكان الركاب في طريق عودتهم من رحلة سياحية بمناسبة عطلة يوم السبت .

وقال : رأينا صفا من المسلحين يقف في الطريق . في البداية اعتقدنا ان الامر مزحة . لكن المسلحين اطلقوا النار مصيبين الركاب في مقدمة السيارة بجروح .

وقفز عدد منا الى الخارج ، بينما كانوا يطلقون النار . وقد لطختني الدماء لكنني لم اصب بجروح .

وقال البوليس ان السيارة سارت بعد ذلك جنوبا نحو تل ابيب والمسلحون يطلقون النار على السيارات التي تمر في الطريق .

وقرب بلدة « هديرا » حاولت سيارة جيب تابعة للبوليس اعتراض السيارة لكن الاخيرة تابعت سيرها بعد تبادل اطلاق نار .

وفي وقت لاحق هرب الفدائيون الى كثبان الرمال القريبة من منطقة هرزليا الفخمة .

واثارت الاجواء قذائف كشافة اطلقها رجال البوليس الذين كانوا يطاردون الفدائيين .

● وقال ناطق عسكري فلسطيني ان الفدائيين الفلسطينيين قتلوا مساء امس ما لا يقل عن ٢٣ جنديا اسرائيليا في اشتباكات عنيفة شمالي تل ابيب .

وصرح الناطق باسم منظمة « فتح » بان مجموعات عدة قامت بعملية كبيرة في المنطقة في الساعة السادسة والدقيقة الاربعين من مساء امس ، وان القتال كان لا يزال مستمرا بعد ذلك بثلاث ساعات .

● واجل مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل مساء امس سفره الى الولايات المتحدة مدة ٢٤ ساعة على الاقل في اعقاب الهجوم .

وقد تشاور بيغن مع كبار المسؤولين فور انتشار نبأ مهاجمة الفدائيين لسيارة ركاب تقل سياحا جنوبي حيفا وتوجههم بها نحو تل ابيب في رحلة مميتة .

ومن المتوقع ان يعود عيزر وايزمان الى اسرائيل من واشنطن اليوم بناء على طلب من بيغن . وقد وصل وايزمان الى الولايات المتحدة يوم الاحد الماضي . وكان ينوي البقاء هناك انتظارا لوصول بيغن .

كارتر يندد بالهجوم

ندد الرئيس جيمي كارتر امس بالهجوم الذي شنه الفدائيون على سيارة الركاب الاسرائيلية ووصفه بانه « وحشية لا معنى لها » كما بعث برسالة تعزية شخصية الى مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل .

ومضى يقول : ان اعمالا اجرامية كهذه لا يمكن ان تفيد اية قضية او اي معتقد سياسي . انها لا تثير غير الاشمئزاز بسبب عدم احترام ارواح الناس الابرياء .

وقال البيت الابيض ان الرئيس كارتر اجرى اتصالا مع بيغن للتعبير عن حزنه .

واعلن مسؤولون في البيت الابيض ان الهجوم يؤكد اهمية التوصل الى سلام دائم في الشرق الاوسط .

واضافوا قولهم انهم يعتبرون العملية محاولة من عناصر متطرفة من اجل الوقوف في وجه محاولة التوصل الى تسوية سلمية .

واشنطن — ر

رئيس وزراء رومانيا يسلم الاسد رسالة من تشاوشيسكو

استقبل الرئيس حافظ الاسد مساء امس مانيا مانيسكو رئيس وزراء رومانيا بحضور اللواء عبد الرحمن خليفاوي رئيس الوزارة .

وصرح مصدر رسمي بان مانيسكو سلم الرئيس الاسد رسالة ودية من الرئيس الروماني نيكولاي تشاوشيسكو وبان البحث دار حول العلاقات الصادقة والتعاون ووسائل تعزيزها بين البلدين وتطورات الوضع في منطقة الشرق الاوسط .

وكان مانيسكو قد وصل الى دمشق في وقت سابق امس في زيارة رسمية لسوريا تستغرق اسبوعا على راس وفد يضم عددا من الوزراء والفنيين .

وقد اشاد مانيسكو واللواء خليفاوي بتطور علاقات التعاون بين البلدين في مختلف المجالات في الكلمتين اللتين تبادلاها خلال مادبة العشاء التي اقامها اللواء خليفاوي الليلة الماضية تكريما لمانيسكو .

واكد مانيسكو في كلمته مواصلة بلاده بذل الجهود لاحلال السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط ضمن اطار الامم المتحدة والاستئناف العاجل لمؤتمر جنيف على اساس انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة وضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

وقال اللواء خليفاوي : " ان سوريا تريد السلام وتعمل له ولن تقبل باي حل الا اذا كان يستند الى الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة وتامين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

السادات يدعو كارتر للعمل كشريك في جهود السلام

حث الرئيس انور السادات امس الرئيس الاميركي جيمي كارتر على العمل كشريك كامل في جهود السلام في الشرق الاوسط ، وقال ان رفض اسرائيل التخلي عن الضفة الغربية المحتلة من الاردن يشكل تهديدا لعملية السلام .

وكان الزعيم المصري يتحدث الى الصحفيين الذين رافقوه في جولة في الفيوم الواقعة على بعد حوالي ٨٠ كيلومترا من القاهرة .

ونسبت وكالة انباء الشرق الاوسط الرسمية الى الرئيس السادات قوله في رد على سؤال : انا لا اقترح اي شيء على الرئيس كارتر اطلاقا سوى ان يعمل كشريك كامل . لكنني لن اقترح عليه ما يجب ان يعمله .

واشار الرئيس السادات الى تفسير مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل لقرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ المتعلق بالضفة الغربية من نهر الاردن بقوله ان تفسير بيغن للقرار يهدد الخطوط العريضة لمحادثات السلام ومبادرة السلم .

••• بل ولد اليوم — تتمة

في صدره وقناعته فضلا لا ينسى .

اما من تذوق حلاوة معشره ، ووقف على سلامة مبدئه ، وعايش نضالاته ، وواكب مسيرة شقائه وفرحه .

اما من صادق سعيد فريحه ، وصادقه سعيد فريحه ، فليس في استطاعته اليوم ان يقول ما يدعيه الاخرون . نحن اليوم لا نودع سعيد فريحه الانسان الزائل ، بقدر ما نستقبل سعيد فريحه المعلم الباقي .

الباقي معنا بحبه ، وبعلمه ، وبوطنيته ، وبمسلكه ، وبمدرسته ، وبالجيل العريض الذي تخرج على يديه ، ونجح بفضله ، وشق طريقه الى القمة معتمدا على مؤازرته .

مات سعيد فريحه اليوم ؟

ليس في التاريخ ان كبيرا مات يوما . فالكبار يولدون ساعة موتهم ، ليعيشوا خالدين ، مع الخالدين .

هكذا من الأصل